وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

الحصار العسكري المريني الكبير لتلمسان

698هـ – 706هـ / 1299م – 1307 م

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة:

بوجمعة صباح

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ .د موشموش محمد		جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	أ.د سرحان حليم		جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أ د بوقزولة عبد المالك		جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

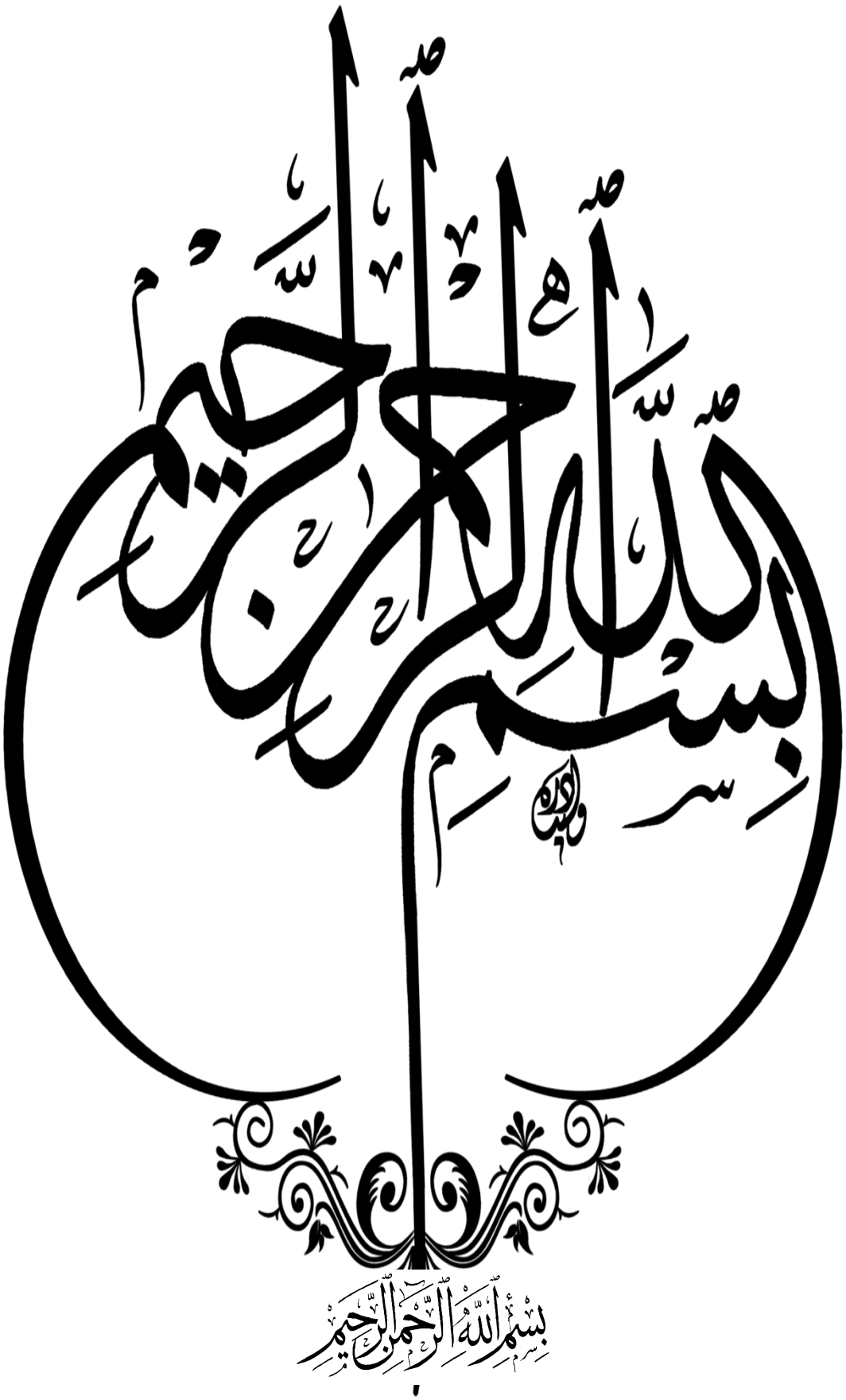
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر الله وأحمده الذي ألهمني الصبر لإنجاز هذه المذكرة

كما أشكر الأستاذ المشرف الدكتور حليم سرحان على توجيهاته وسعة صبره

وأشكر زوجي على المساندة والدعم وأتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لي المساعدة.

إهداء

أهدي مذكرة تخرجي وثمرة جهدي

إلى وطني الغالي الجزائر حفظه الله وحماه

إلى فلسطين وأهلها الصابرين المرابطين

إلى روح أبي وأمي رحمهما الله

إلى زوجي ورفيق دربي

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم وبناتهم

إلى الأستاذ الدكتور المشرف حليم سرحان

إلى كل زملائي وزميلاتي في العمل بمتوسطة الإخوة بن الشلالي

إلى كل أصدقائي وصديقاتي

إلى كل معلمي وأساتذتي في كل مراحل تعليمي

إلى كل من ساعدني وآمن بي.

بوجمعة صباح

مقدمة

مقدمة:

كان التنافس الشديد بين دويلات بلاد المغرب الحفصية والزيانية والمرينية في العصر الوسيط سببا في الصراع المتأجج في المنطقة، وهذا لأن كل واحدة منهم تدعي أحقيتها بميراث الدولة الموحدية، وكان الصراع بين بنو مرين وبنو زيان أشد ضراوة، فسعت للسيطرة على مدينة تلمسان عاصمة بنو زيان، بسبب موقعها وأهميتها وعراقتها، فكانت الدولة المرينية توجه ضربات لجارتها وإبنة عمها الدولة الزيانية كلما سنحت لها الفرصة فكانت أغلب الوقت هي المبادرة، مما جعل المجال الجغرافي للدويلات غير ثابت، وهذا إنعكس على الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية لسكان المنطقة، ولعل أشد ماتعرضت له دولة بني زيان هو **الحصار العسكري المريني الكبير لمدينة تلمسان 698هـ –706 هـ/ 1299م –1307م .**

✓ **أسباب إختيار الموضوع:**

إخترنا هذا الموضوع للأسباب التالية:

- المساهمة في حفظ تاريخنا الوطني.
- تسليط الضوء على الصراع المريني الزياني خاصة الحصار الكبير لكونه لم يدرس كثيرا من طرف الباحثين ومجهول حتى بالنسبة لطلبة التاريخ.
- التعريف بتاريخ مدينة تلمسان والدولة الزيانية.

✓ **أهمية الموضوع:**

يعتبر الحصار الكبير جزء من التاريخ الوطني خلال العصر الوسيط دل على التنافس القوي بين دول بلاد المغرب على المجال الحيوي والسلطة، في فترة كان فيها العالم الإسلامي في أواخر أيام مجده، فالحصار المريني لتلمسان محطة من محطات الصراع المريني الزياني الكثيرة زامنته أحداث كثيرة وهي حركة الإسترداد المسيحي في الأندلس فكان

من الأولى توحيد الجهود للحفاظ على الأندلس، وهذا درس من التاريخ للأمة الإسلامية للتوحد لمواجهة أعدائها.

✓ **الإشكالية:**

كانت إشكالية موضوعنا كالتالي : ماهي دوافع الحصار المريني الكبير لتلمسان؟ وماهي آثار ذلك على المنطقة؟

وتدرجت تحتها إشكاليات فرعية وهي كيف تأسست كل من الدولتين المتناحرتين الزيانية والمرينية؟ فيم تتمثل أهمية مدينة تلمسان المتصارع عليها؟ ماهي أسباب العداء الدائم ونتائجه؟

✓ **المنهج المتبع:**

إتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي وهو المنهج الأنسب لذكر الحقائق التاريخية، وإستقاء المعلومات من المصادر والمراجع.

✓ **خطة البحث:**

للإجابة على الإشكاليات المطروحة قمنا بتقسيم البحث إلى:

الفصل الأول تحت عنوان سقوط دولة الموحدين وقيام دولتي بني زيان وبني مرين بتمهيد حول أسباب سقوط دولة الموحدين والمبحث الأول قيام دولة بنو زيان، المجال الجغرافي، المبحث الثاني قيام دولة بنو مرين، المجال الجغرافي.

الفصل الثاني بعنوان تلمسان وتاريخ الصراع الزياني المريني بمبحثين الأول حول تلمسان الموقع والأهمية الطبيعية والإقتصادية، الثاني أسباب العداء الزياني المريني ونتائج هذا الصراع.

الفصل الثالث بعنوان الحصار الكبير على تلمسان بمبحثين الأول للتعريف بالسلطانين المتنازعين السلطان الزياني أبوسعيد عثمان والسلطان المريني أبويعقوب يوسف، والثاني بأسباب الحصار وسيره ونتائجه وجهود الدولة لمواجهة الأزمة.

✓ **المصادر والمراجع المعتمدة:**

إعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع والمقالات والمذكرات منها: كتاب العبر للمؤرخ الكبير عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ – 1405م)، الذي خصص الجزء السابع لتاريخ بنو زيان وبنو مرين وذكره للأحداث بالتفصيل.

وكتاب بُغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لأبي زكرياء يحي بن خلدون(ت 780هـ – 1378م) الجزء الأول الذي يتكلم عن قيام الدولة الزيانية إلا أنه يتميز بالإنحياز لدولة بنوزيان فلم يذكر السلبيات إطلاقا وبالغ في تمجيدها وتعظيمها .

وكتاب الإستقصا لأحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت 1897م) بجزئيه الثاني والثالث الذي يتحدث فيهم بالتفصيل عن نهاية الدولة الموحدية وقيام الدويلات الثلاث الحفصية الزيانية المرينية ببلاد المغرب والصراع بينهم، إلا أنه منحاز للطرف المريني.

كما إعتمدنا على كتب الرحلات ككتاب الرحلة المغربية لمحمد العبدري البلنسي (ت 700هـ – 1300م) وكتاب صورة الأرض لإبن حوقل (ت 988هـ) وهي كتب لوصف الأقاليم والمناطق والتعريف بمختلف المدن آنذاك،

كما إعتمدنا على مجموعة من المراجع باللغتين العربية والفرنسية منها كتاب تلمسان عبر العصور لمحمد طمار وكتاب باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان للحاج محمد بن رمضان شاوش، وباللغة الفرنسية كتاب للحاج عمر لعشاشي Le passe prestigieux de tlemcenancienne capitale du celebre berbere Yaghomracen fondateur de la nation، وكتاب Tlemcen la miraculée assiégée isolée du monde de 1299à 1307 par les mérinides elle arriva à s én sortir après huit longues années للكاتب رشيد أزيان.

✓ **الصعوبات:**

واجهتنا عدة صعوبات وعقبات في رحلة البحث أهمها:

- تشعب الموضوع
- إغفال الجانب الإقتصادي و الإجتماعي في الدراسات التاريخية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور حليم سرحان، وأسال الله العلي القدير التوفيق والسداد.

الفصل الأول

سقوط دولة الموحدين وقيام دولتي بني زيان وبني مرين

المبحث الأول:قيام دولة بني زيان

المبحث الثاني:قيام دولة بني مرين

تمهيد: سقوط دولة الموحدين (524 – 668هـ/1130 – 1269م)

تعد دولة الموحدين من الدول العظيمة التي قامت ببلاد المغرب على مدار التاريخ إسلامي[1]، حيث إستطاعت توحيد بلاد المغرب من برقة شرقا إلى البحر المحيط غربا، ومن سواحل بحر الروم (المتوسط) إلى مشارف إفريقيا المدارية جنوبا، بالإضافة إلى سيطرتها على بلاد الأندلس[2].

إلى أن أطل القرن 7هـ – 13 م لتبدأ مرحلة جديدة والمتمثلة في قيام ثلاث دويلات على أنقاضها وهي الدولة الزيانية(633 هـ – 936 هـ/ 1236م – 1530م)، والدولة المرينية (592هـ _ 961هـ / 1196م – 1554 م) والدولة الحفصية (627هـ – 948هـ / 1229 م – 1541 م)[3]، وأدعت كل من مملكتي الحفصيين والمرينين أحقيتها لوراثة الموحدين فبنوحفص إدعوا أنهم الورثة الروحيون لها، أما بنو مرين بحكم أنهم إحتلوا ممتلكات الموحدين بما فيهاعاصمتهم مراكش.[4]

---

[1]–الموحدين : قامت على أنقاض المرابطين (455 – 543هـ / 1062 – 1148م) ويعتبر المهدي محمد بن تومرت الزعيم الروحي والمؤسس للدولة ، بدأ بالدعوة لقيامها سنة 515هـ – 1121 م / أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية ، تحقيق وتعليق محمد ماضوي ، المكتبة العتيقة ، ط 2 ، تونس ، 1966 ، ص 3 / عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ص 40 .

[2]–روجر لي تورنو ، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 و 13 م ، تعريب أمين الطيبي ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، ط 2 ، الدار البيضاء – المغرب ،1419هـ – 1998 م ، ص 50.

[3]–بوحوش ، المرجع السابق ، ص 50 .

[4]–جورج مارسي ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبدالصمد هيكل ، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد ، طباعة الأوفست ونشر منشأة المعارف . مصر ، 1991 م، ص ص 319–320

المبحث الأول:قيام دولة بني زيان (بني عبد الواد)

1-النسب:

ينتسب بنوزيان إلى قبيلة بني عبد الواد[1]إحدى بطون زناتة[2]وهم من البربر أكد هذا القول يحي بن خلدون"ولما كان إنتماء بني عبد الواد إلى زناتة البربر "[3]، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه يُنسب إليهم فيقال وطن زنّاتة " [4].

تنقسم إلى عدة بطون:بنو ياتكن، ينو وللو، ينو رصطيف، ومصوجة، بنو تومرت، وبنو القاسم[5]،ومن هذه الأخيرة ينتسب يغمراسن بنو زيان مؤسس الدولة[6].

ولكن سلاطين بنو عبد الواد لم يهتموا بهذا الأمر فيغمراسن قال " إن كان هذا صحيحا فينفعُنا عند الله وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا " [7]. أي أنهم لم يهتموا بأمر النسب.

---

(1)-أطلِقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى جدهم ،الذي كان يتعبد في الوادي فسمي بعابد الوادي (يحي بن خلدون ، بُغية الرواد في ذِكر الملوك من بني الواد ، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ج 1 ، ط خاصة ، الجزائر ، 2011 ، ص 207.

(2)-زنّاتَة : قبيلة بربرية تستوطن شمال إفريقيا من غدامس بليبيا إلى بلاد السوس بالمغرب الأقصى / عبد العزيز فيلالي ، تلمسان ، موفم للنشر ، ج1 ، الجزائر ، 2002 ، ص 30.

(3)-يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص 201 .

(4)-إسماعيل إبن الأحمر ، تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان ، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 1421 هـ - 2001 م ، ص 6 .

(5)-محمد بن عبد الله التنسي ، تاريخ بني زيان مقتطف من نُظم الدر والعُقيان في بيان شرف بني زيان ، تقديم وتحقيق محمود آغا بوعياد ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011، ص 109 .

(6)-يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص 212 .

(7)-الرحمان بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،إعتنى به أبوصهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، ص 184

قيام دولة بني زيان: (637هـ - 962هـ)(1239م – 1554 م)

كان بنو عبد الواد قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي بين سجلماسة[1]ومنطقة الزاب[2]، ولما قام عقبة بن نافع بفتح بلاد المغرب ساندوه.[3]

ولما حل بنو هلال بالمغرب إنزاح بنو عبد الواد أمامهم،وإستقروا في منطقة جنوب وهران وفي عهد المرابطين حضروا مع يوسف بن تاشفين معركة الزلاقة.[4]

وإثر الضعف الذي حل بالدولة الموحدية، خاصة بعد معركة حِصن العُقاب (1212م – 609هـ) التي تعتبر بداية النهاية، على غرار الأوضاع الداخلية التي سادتها من ضعف في السلطة المركزية وتقلص نفوذها فأصبح تأثيرها ضعيفا خاصة على بلاد المغرب الأوسط[5]، إضافة إلى قلة الكياسة وضعف التدبير لولاة الموحدين[6]بتلمسان عجل بخروج بني عبد الواد، ليعلن إستقلاله ببلاد المغرب الأوسط على يد جابر بن يوسف كبير قومه لينازع بني عبد المؤمن،فأنتخب أميرا عليها مبقيا الولاء والطاعة للأمير الموحدي المأمون إدريس بن يعقوب ليثبته حاكما شرعيا لتلمسان وضواحيها (629هـ – 1230م) ليكون هذا التاريخ مبتدأ الدولة العبد الوادية ومطلع شمسها وفاتحة فرقانها.[7]

---

(1)–سجلماسة : مدينة قديمة في المغرب ، عاصمة بلاد تافيلالت سابقا ، على حدود الصحراء ، كانت محطة للنخاسة ولتجارة الذهب والعاج / أبي عبدالله أبومحمد بن أبي بكر الزهري ، الجعرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ص 117 .

(2)–الزاب : منطقة سهلية واقعة جبال أولاد نايل غربا وجبال الأوراس شرقا ، وأشهر مدنها بسكرة وطولقة /شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، المجلد 3 ، بيروت – لبنان ، ص 124.

(3)–يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص 207 .

(4)–الزلاقة : سهل الزلاقة الجمعة 12 رجب 479هـ / 23 أكتوبر 1086 م ، إستطاع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائد جيش المرابطين إلحاق هزيمة كبرى بالجيش القشتالي المسيحي بقيادة ألفونسو السادس ./المنجد في الأعلام ، دار المشرق ، ط 14 ، بيروت – لبنان ، 1986 ، ص 338.

(5)–عبد الرحمان بن خلدون المصدر السابق ، ص 1836 .

(6)–المغرب الأوسط يشمل بلاد الجزائر ، يمتد من تاهرت حتى واد ملوية وجبال تازة غربا ، قاعدته تلمسان / حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، 2004 ، ص 234 .

(7)–زايري محمد ، أنظمة الحكم في الدولة الزيانية الجيش أنموذجا (مذكرة لنيل الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي) ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة ، الجزائر ، 2013- 2014 ، ص 12

بدأ يدير شؤونها، فدخل تحت نفوذه جميع بطون بني عبد الواد، كما قصد أهل ندرومة[1]ليطلب منهم الطاعة فأبوا، فحاصر المدينة بقواته ليقتل أثناء الحصار بسهم (629هـ – 1232م) ليخلفه ولده الحسن لمدة ستة أشهر، حين يترك الأمر لعمه عثمان يوسف (630هـ – 1233م) الذي إستبد بالرأي وساء السيرة ليعزل بعد عام ونصف[2]

قام بعده بالأمر إبن عمه أبوعزة زيدان بن زيان، فألتفت حوله القبائل والبطون، ولم يمتنع عليه بنو مطهر، فنهض إليهم لمقاتلتهم فحاصرهم، وأثناء المعركة سقط صريعا (633هـ – 1235م)[3]ليبايع لأخيه يغمراسن بن زيان لتولي حكم الإقليم في نفس السنة، فيبدأ عهد جديد في تاريخ الدولة العبد الوادية، بعد أن أظهر شارة الملك والسلطان، ليعلن إستبداد هو إستقلاله بهده الإمارة، فلم يبق للموحدين سوى الخطبة، وقد أشار يحي بن خلدون في هذا الصدد:" وبموته أي – أبي عزة زيدان – إنقطعت دعوة بني عبد المؤمن من تلمسان وقطرها، وعلا به صيت الدعوة العبد الوادية بمصيرها إلى أخيه أبي يحي يغمراسن بن زيان[4]

وهكذا ظهر بنو زيان على الساحة السياسية في بلاد المغرب الأوسط بعد التدرج من الإقطاعات والحظوة إلى مقاليد السلطان في تلمسان، فأنتظموا لأنفسهم نظما خاصة تليق بمفهوم الدولة[5].

-الإطار الجغرافي للدولة:

إمتدت دولة بني زيان على نطاق المغرب الأوسط والذي قاعدته تلمسان من البحر الرومي شمالا إلى المفاوز الصحراوية الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان حدود مملكة

---

(1)–يحي بن خلدون ، المصدر السابق، ص 220 .

(2)–ندرومة : تمتاز بموقع حصين إستراتيجي ، أسست في سفح جبل فلوسن / عزالدين ميدون ، تاريخ ندرومة ونواحيها ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الجزائر ، 2011 ، ص 234 –235 .

(3)–محمد الطمار ، تلمسان عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية،2007م، الجزائر ، ص83.

(4)–خالد بلعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633هـ – 681هـ / 1235م – 1282م)، دار الألمعية للنشروالتوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 2011 ، ص 77 .

(5)–يحي بن خلدون ، المصدر السابق، ص227 .

افريقية الى الغرب حدود مملكة فاس[1]غير أن هذين الحدين الأخيرين لم يكون قارين[2]يعني أنها لم تكن حدود مستقرة بل تمتد وتتقلص حسب الظروف السياسية والعسكرية التي تحيط بها فمثلا من الشرق تبلغ أحيانا أعمال قسنطينة ودلس وبجاية فهي في ذلك تسير حسب تقدم الدولة وانتصاراتها على منافسها والى الجنوب سجلماسة[3]كما أنها عرفت في بعض الأحيان تقلصا خطيرا يكاد يحصرها في محيط تلمسان فالملاحظ أن حدود الدولة مضت بحالات مد وجزر طوال حياتها[4]أي انها لم تعرف حالة إستقرار أما عن المدن والقواعد المنتشرة بهذا الإقليم داخلية واخرى ساحلية في مقدمتها تلمسان عاصمه الدولة وحاضرة ملكها ثم نجد ندرومة، وهنين[5]، وجدة[6]، مستغانم، مازونة، تنس، مليانة، المدية،الجزائر.

---

[1]–يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ص 220

[2]–أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية ، ج 5 ، القاهرة، 1333 هـ – 1915 م ، ص 149.

[3]–محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ج1، الجزائر ، 2011، ص63 .

[4]–فيلالي ، المرجع السابق ، ص 44 .

[5]–الدولة لها أعمارطبيعية كما للأشخاص،عبدالرحمن ابن خلدون،المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت ، 1425هـ –2005م ،ص157

[6]–هُنين :مدينة صغيرة قديمة بناهاالأفارقة، تحيط بها أسوار عالية متينة، كما لها ميناء صغير محروس ببرجين . الحسن بن محمدالوزان، وصف. إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمدالأخضر، دار الغرب الإسلامي ،ط 2 ، ج2 ،بيروت – لبنان، 1983 م،ص 13.

المبحث الثاني: قيام دولة بني مرين

1-النسب:

وقع إختلاف في نسب بنو مرين أو بنو عبد الحق هناك يقول أنهم بطن من قبيلة زناتة البربرية الشهيرة والتي ينتسب إليها إليها بنو عبد الواد، وهناك من يرفع نسبهم عن جدهم الأمير عبد الحق إلى علي بن أبي طالب، ومع ذلك فإن نسبهم إلى العرب المُضرية فهم ينتسبون إلى بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار[1]. والإحتمال الأول على الأرجح هو الأصح بإجماع المؤرخين.

وكانت قبائل بنو مرين في بداية أمرها من العشائر البدوية المستقلة، تجول صحاري المغرب الأوسط وهضابه، وتسير نحو المغرب الأقصى في الصيف.[2] مع بداية القرن 7هـ – 13م نشبت الحرب بينهم وبين بنو عبد الواد، فتوغلوا في هضاب الغرب ونزلوا بوادي ملوية الواقع بين المغرب والصحراء، وأقاموا هناك حينا، ولم تخضع قبيلة بنو مرين لنفوذ الموحدين، فآثروا الهجرة إلى الصحراء عكس بنو عمومتهم بنو زيان وبنو وطاس عام 608هـ – 1212 م .[3]

لم يكن لبنومرين بقعة جغرافية محددة تقيم بها شأن غيرها من البدو الرحل، وصفهم عبد الرحمان بن خلدون بالمتوحشين الذين ليس لهم وطن ولا بلد يجنحون إليه[4]. وفي فصل الصيف يغيرون على التلال الشرقية لبلاد المغرب الأقصى، فكانت إقامتهم من الزاب إلى سجلماسة، يتنقلون في تلك الصحاري لا يدخلون في حكم سلطان ولا يؤدون الضريبة شغلهم

---

(1)–محمد بن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، دراسة وتحقيق ماريا خيسوسبيغيرا ، نقديم محمود بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 م ، ص 107 .

(2)–أبوالعباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا ، ج 3 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ص 5 .

(3)–نادية حسني صقر ، دولة بن مرين نسب بنو مرين ومبدأ أمرهم 591هـ– 875 هـ / 1195 م – 1470 م ، مجلة المؤرخ العربي ، المجلد الأول ، العدد 29 ، مصر ، 2021 ص 261 .

(4)–عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، ص 135 .

الصيد والإغارة.[1].وإستخدموا حصن تزوطا[2]. لحفظ أمتعتهم الأمر الذي مكنهم من التنقل في الصحراء بكل طمأنينة[3].

-قيام دولة بني مرين: 592هـ _ 961هـ / 1196م – 1554 م

في عام591هـ– 1195 م تطوع زعيم بنو مرين محيو بن أبي بكر مع مجموعة من عساكره في موقعة الأرك التي خاضها الموحدون ضد القشتاليين في الأندلس[4]وفي عام 609هـ –1213 بعد موقعة العقاب بين الموحدين وتحالف ممالك الإسبان والبرتغال، التي خسر فيها المسلمون، وشكلت نقطة تحول في تاريخ المسلمين في الأندلس، إنحسر دور الموحدين في قيادة مناطق المغرب العربي، وإنتشرت الفوضى في البلاد[5]تزعَّم بنو مرين في ذلك الوقت عبدالحق بن محيو[6]، الذي بدأ يلعب دوراً في تحويل بني مرين من مرحلة البداوة إلى مرحلة التفكير في بناء دولة، ما جعل الخليفة يوسف المستنصر الموحدي يسيِّر جيشاً من 20 ألف مقاتل لاستئصال شأفة المرينيين، والتقى الجمعان في وادي نكور عام613هـ– 1216، وهُزم جيش الموحدين، ما أسهم في تشكيل أول نواة للدولة المرينية.[7] إلتقى الجمعان في وادي سبو، وتمخضت المعركة هذه المرة عن هزيمة المرينيين ومقتل الأمير عبدالحق وابنه إدريس، وذلك في 614هـ– 1217، إلا أن القوات المرينيّة صمَّمت

---

[1]–مؤلف مجهول ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ص 282.

[2]–تزوطا : حصن لحفظ الأمتعة والأملاك إتخذه بنو مرين / عامر أحمد عبدالله حسن ، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية الإسبانية (668هـ – 869هـ / 1269م – 1465 م)، ماجيستير تاريخ ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطين ، 2003– 1424م ، ص 90 .

[3]–محمد عيسى الحريري ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ج 2 ، ط2 ، الكويت ، 1987 ، ص 11.

[4]–مولف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامة، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، الجزائر ، 1399هـ –1979م ، ص 175

[5]–عامر أحمد عبدالله حسن ، المرجع السابق ، ص 92

[6]–إسماعيل بن الأحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1362هـ –1962 م ، ص 14 .

[7]–عامر أحمد عبد الله حسن، المرجع السابق ، ص 93.

على الثأر والنصر، فأكملوا المعركة تحت قيادة عثمان بن عبدالحق حتى تمكنوا من إحراز النصر[1]، قويت على إثر ذلك شوكة المرينيّين، واستمر عثمان بن عبدالحق في فرض سيطرته على قبائل المغرب الأقصى، وبحلول 625هـ- 1228 باتت جميع قبائل المغرب من وادي ملوية حتى مدينة الرباط تخضع لسيادة الدولة المرينية، بما فيها مراكش وفاس ومكناسة[2]. في637هـ- 1240 قُتل الأمير عثمان في تمردٍ لإحدى القبائل الموجودة بقرية أزغار[3]، فتولَّى أخوه محمد بن عبدالحق المعروف بأبي المعرف من بعده القيادة، وفي 639هـ- 1242 خرج جرمون بن رياح -من قبيلة الرياح المتعاونة مع الموحدين- على الخليفة الرشيد الموحدي، ودخل تحت طاعة الدولة المرينية، فبعث الرشيد الموحدي قوةً لمحاربة أبي المعرف، الذي كان في طريق عودته من مكناس[4]، ورغم أن أبا المعرف لم يكن معه إلا 50 فارساً وفق بعض الروايات، فإنَّه هزم الموحدين، وقتل منهم 100 مقاتل، وذلك في عام 1241، وفي بلدكرت تكررت المواجهة بين الفريقين في 639هـ-1242، وانتصر المرينيون واستولوا على أسلحة وأموال الموحدين[5].

ومع صعود الخليفة السعيد على عرش الموحدين 640هـ- 1243 بعد موت أخيه الرشيد، أدرك مدى خطورة المد المريني على حساب دولته الآيلة للسقوط، فجهز جيشاً مكوّناً من 20 ألف مقاتل، وزحف الجيشان نحو صخرة أبي بياش 642هـ-1245، وقُتل أبو معرف في هذه المعركة، وإنهزم المرينيون، ووَضعت هذه المعركة حداً مؤقتاً لتوسع الدولة المرينية[6]

---

(1)-عامر أحمد عبدالله حسن ، المرجع السابق ، ص 95 ./ مؤلف مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 33.

(2)-إبن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ،بيروت -لبنان ، 1406 هـ - 1985م ، ص 356.

(3)-علي بن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 289.

(4)-مؤلف مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 60.

(5)-عامر أحمد عبدالله حسن ، المرجع السابق ، ص 98.

(6)-علي بن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 290./ الناصري ، المصدر السابق ، ج 3، ص 11.

تولَّى أبو بكر بن عبد الحق بعد مقتل أخيه شؤون الحكم[1]، وفي 643هـ- 1246 عقد أبوبكر حلفاً مع الدولة الحفصية التي كانت تحكم بعض الأراضي في الجزائر وتونس، كما عمل على إرضاء قبائل وفروع بني مرين، إذ جمع شيوخهم ووزع عليهم الأراضي، حيث أنزل كل قبيلة منهم بناحية، ومن ثم قام بتحفيزهم لمقارعة الموحدين[2].

كان الخليفة الموحدي السعيد في خطرٍ داهم، بعد التطورات والخطوات الأخيرة التي قام بها أبو بكر، حيث لم يتبقَّ له إلا مدينة مراكش للموحدين، بعد أن استولى بنو حفص وبنو مرين وبنو زيان على أجزاء شاسعة من دولته في شمال إفريقيا، فخرج جيش الموحدين لمقارعة الدول الثلاث، وذلك في 644هـ- 1247.[3]

في ذلك التوقيت رأى أبو بكر أنَّ الموازين غير متكافئة، إذ يفوق جيش الموحدين جيشه، فتخلى عن بعض المناطق للموحدين، متوجهاً إلى قلعة تازوطا.[4]

بناءً على ذلك، تقدَّم الخليفة السعيد بجيشه ودخل مكناس، فأرسل أبو بكر إلى السعيد بالبيعة فقبلها وأمَّنه هو وقومه، ثم أرسل أبو بكر 500 مقاتل إلى الخليفة السعيد،[5]

وتوجَّه الجيش الموحدي لقتال بني زيان، إلا أن الخليفة السعيد قُتل عند قلعة تامزدكرت بالقرب من مدينة تلمسان[6].

عندما علم أبو بكر بمقتل السعيد، إعترض فلول الجيش الموحدي وقضى عليهم، وإتخذ من المرتزقة الإسبان جنداً في قواته. ثم أعاد ضمّ مكناس وحصون ملوية في 645هـ

---

(1)-بن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 17.

(2)-عامر أحمد عبدالله حسن ، المرجع السابق ، ص 100.

(3)-الناصري ، ج3 ، ص 12.

(4)-نفسه، ص 13 .

(5)-بن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 292.

(6)-عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، ص 1848 ./الناصري ، ج 2، ص 223.

1248، ثم دخل فاس 646هـ- 1249، وجعلها عاصمة بلاده، واستقرت البلاد وبدأت الوفود في القدوم معلنةً مبايعته.[1]

إلا أنه مع قدوم 647هـ- 1250 أشعل الموالين للموحِّدين ثورةً في فاس، ولجأ الثائرون إلى يغمراسن بن زيان في مدينة تلمسان، ما جعل يغمراسن يطمع في الاستيلاء على المغرب، فلقيه أبو بكر المريني بوادي إيسلي بالقرب من وهران فهزمه، ثم عاد إلى فاس وقتل قادة المتمردين، في حين دفع الباقي من الثوار قيمة الخسائر المالية التي لحقت بالمرافق العامة.[2]

وفي 648هـ- 1251 مدَّ أبو بكر سيطرته على مدينتي الرباط وسلا، فقام الخليفة الموحدي المرتضى بالخروج بقواته 649هـ- 1252 واستعاد مدينة سلا، ثم دارت المعركة بينه وبين أبو بكر، وانتهت المعركة بهزيمة الموحدين وعودة المرتضى إلى مراكش[3].

شكَّلت هذه الهزيمة ضربةً كبرى للموحدين، ما اضطرهم إلى عقد هدنةٍ مع المرينيين، فأرغم المرينيون الموحدين على دفع الجزية لهم[4].

وبسبب انسحاب الموحدين، عمل الزيّانيون على الاستيلاء على المدن التي كانت من قَبْل للموحدين، وبسبب ذلك قام أبو بكر لمحاربة يغمراسن الزياني فهزمه في أبي سليط، إلا أن يغمراسن تحرك باتجاه سجلماسة ودرعة للاستيلاء عليهما فسبقه المرينيون، فانسحب الجيش الزياني وذلك في 654هـ- 1257.[5]

---

[1]-إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 390 ./ الناصري ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 13 ./ مولف مجهول ، الحلل الموشية ، ص 167

[2]-مؤلف مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 72.

[3]-عبد الرحمان بن خلدون ، العبر ، ص 1851.

[4]-إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص 400 .

[5]-الناصري ، ج2 ، ص 228-229./ نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي ، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685هـ – 706هـ / 1286م – 1306م ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير ، مجلس كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق ، 1425هـ -2004م ، ص12.

وفي 655هـ- 1258م توفي أبو بكر في فاس[1]، تاركاً دولة كبرى في المغرب، في حين إنحصر نفوذ الموحدين في عاصمتهم مراكش وما حولها فقط.

وبوفاة أبي بكر وتولي أخيه يعقوب القيادة عصراً جديداً، ستلعب فيه دوراً محورياً في دحر القشتاليين عن الأندلس، كما ستصبح من أهم الدول في تلك الفترة.[2]

[1]-الناصري ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 18.

[2]-بن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 299.

-الإطار الجغرافي للدولة:

حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي(7هـ – 9هـ)[1]، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب الأقصى في عهد السلطان أبي سعيد الأول، ويوسف بن يعقوب وخاصة أيام أبي الحسن المريني، الذي ضَمَّ لدولته المغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير تحت رايته، مسيطرا على بلاد السوس[2]ومعاقل الصحراء جنوبا إلى مصراتة[3]قرب الحدود المصرية شرقا، ورندة بالأندلس شمالا[4]، ولم يستطع المرينيون بسط سيطرتهم على كامل الأراضي التي كانت تشكل الدولة الموحدية، غير أنهم استطاعوا توحيد المغرب الأقصى والعبور إلى الأندلس للجهاد لوقف زحف ممالك إسبانيا ومكافحة القرصنة المسيحية على سواحل المغرب[5].

---

[1]-عبدالرحمن بن محمدالجيلالي،تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع ، ج 2 ،الجزائر، 2010 ، ص 151.

[2]-السوس :إقليم في المغرب الأقصى يمتد من الصحراء إلى البحر الأعظم ومن جبال درن إلى مدينة نول ، به عدة مدن / الزهري ، المصدر السابق ، ص 117.

[3]-مصراتة : ذكرها أبن سعيد في كتابة بـ مسراته آخر حد من إفريقية تمتد إثنتا عشر ميلا على زيتون ونخيل ، أهلها من هوارة / أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، لبنان ، 1970 ، ص 146 .

[4]-الناصري ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص ص 123 ، 124 ./ عامر عبدالله حسن ، المرجع السابق ، ص ص 116-120.

[5]-مارسي ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق ، ص 320 ./ الناصري ،المرجع السابق ، ج 3 ، تكلم عن جهود السلاطين المرينين في نجدة مسلمي الأندلس.

الفصل الثاني

تلمسان وتاريخ الصراع الزياني المريني

المبحث الأول: تلمسان

المبحث الثاني:تاريخ الصراع المريني الزياني

المبحث الأول: تلمسان

1-الموقع:

تقع تلمسان في الإقليم الغربي من أرض الجزائر[1]في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية، أما الجغرافيون المحدثون فقد حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب خط غرينتش وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمال خط الإستواء[2]، وتقتعد بسفح جبل يحفظها من الجنوب عروسا فوق منصة[3]وجبال تلمسان هي تتمة لجبال سعيدة والضاية[4]

2-الأهمية:

الأهمية الطبيعية: تتجلى أهمية المدينة في كونها تتربع على السفح الشمالي من جبال سلسلة الأطلس التلي، يرتفع موقعها بثماني مائة وستة أمتار (806 م) على مستوى سطح البحر، يحميها جبل شوكة، الذي تتكئ عليه من الرياح الجافة والحارة المحملة بالرمال الناتجة عن المناطق الجنوبية والسهبية[5]سمحت بتسرب المياه في جوف الأرض، فكثرت العيون والينابيع حول وداخل المدينة، وفرت هذه الظاهرة منسوبا معتبرا من المياه الصالحة للشرب وسقي البساتين[6]،كما أن موقعها المحصن طبيعيا رفع قدراتها الدفاعية مما جعلها تصمد أمام حصار المريينين[7]

---

[1]–الطمار، المرجع السابق، ص 11 .

[2]–خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية للنشر، الجزائر، 2011، ص 24.

[3]–يحي بن خلدون، المرجع السابق، ص 122.

[4]–أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص 17.

[5]–محمد بلقراد، تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26 عدد خاص بتلمسان، نوفمبر 1975، ص 297 .

[6]–سيدي محمد نقادي،التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي، أفكاروآفاق العدد03، (جانفي– جوان) 2012، ص 169.

[7]–أبوعبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ص 76 –77 .

-الأهمية الإقتصادية:

في هذا الزمن كانت فيه القوافل العابرة للصحراء تمثل القوة الاقتصادية والتجارية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط فكانت تنقل الذهب والعاج[1]

وفي هذه التبادلات كانت تلمسان تمثل نقطة عبور محورية. لعدة طرق منها طريق شرق غرب يمتد من تونس إلى فاس عبر تلمسان، ثم ينحدر جنوبا نحو سجلماسة مرورا ببسكرة وتيهرت، وهناك طريق ثان يمتد من الشمال إلى الجنوب إنطلاقا من موانئ المغرب الأوسط أهمها وهران وهنين مرورا بسجلماسة وغيرها[2]لاشك أن هذا الموقع كان وراء قوة الدولة الزيانية وإمكانياتها المالية والإقتصادية.[3]

أسوار تلمسان وتحصيناتها:

أحيطت مدينة تلمسان في العهد الزياني أسوار متينة شاهقة صلبة مبنية بناءا جيدا صنع تحصينا قويا بلغ عددا نحو سبعه أسوار [4] متباعدة عن بعضها البعض بمسافات قصيرة في حدودها الخارجية[5]ولعل ارتفاع هذه الأسوار وعظمتها هي التي جعلت العبدري يصف تلمسان بقوله أن أسوارها أوثق الأسوار وأصحها [6] كانت هذه الأسوار مبنية في بعض بالآجر وفي جهات أخرى يرتكز السور على قاعدة من الحجر الصلب وفي بعض الجهات الأخرى يبنى بالرمل والطين والكلس المدكوك[7] أمر يغمراسن ببناء عده أسوار لها سنة 668هـ – 1268م وتحصينها من ناحية باب كشوط في الجهة الجنوبية الغربية، وبالتالي بنيت في هذه الناحية وحدها نحو ستة أسوار كاملة مرتفعة ومزدوجة تدعمها

(1)–نقادي، المرجع السابق، ص 169.

(2)–الطمار، المرجع السابق، ص37

(3)–عبدالعزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، شركة إبن باديس للكتاب، ط2، الجزائر، 2011، ص 22.

–(4)PROSPER RICARD , pour comprendre l'art musulman dans l'afrique du nord et en Espagne ,HACHETTE , 1935 , p225

(5)–SID AHMED BOUALI ,les deux grands sieges de Tlemcen , ENAL , Alger , 1980 , p 40

(6)–محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ – 2007، ص 28.

–(7) SID AHMED BOUALI, op. cit , p p 44 ,45

حصون مربعات الشكل وكانت بعض هذه الأسوار داخل بعض من جهة القصبة يدل على رغبة ذلك مؤسسيها في إتخاذها قلعة منيعة صعبة المنال وحصنا قويا يسهل الدفاع عنه وتهيئتها تهيئة كاملة للقيام بوظيفتها الإدارية والسياسية والعسكرية لان الناحية الجنوبية مكشوفة لا تحميها الطبيعة بل تتحكم في مسالكها المرتفعات[1]ويذكر مارسي أن عدد أسوار المدينة بلغ سبعة وكانت الأسوار متوجه كأسنان المنجل [2].

وعلى الرغم من ذلك فان سكانها لا ينامون فقد حرص الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية وإهتموا بمراقبة المناطق المحيطة مدينة فبنوا أيضا عدة أبراج قوية وعالية.

نذكر منها الأبراج التالية: برج القشاقش بني هذا البرج على ضفة وادي متشكانة وأنشئت له طريق مغطاة الأقواس تربط البرج بالمدينة[3]، برج الطاحونة أنشئ هذا البرج في جنوب المدينة في موقع جبلي يؤدي إلى هضبة لالة سيتي[4]لمراقبة الجهة الجنوبية وحمايتها وفي ذات الوقت لحماية الطاحونة التي تزود أهل تلمسان بالدقيق وبني برج آخر في سفح جبل شقراطين، برج إمامة وهو عبارة عن قصر كبير بني على شكل قلعة مرتفعة تقع في شمال الغربي من مدينة تلمسان[5] عرف سكان هذا البرج محنا جمة لاسيما خلال فترات الحروب والغزو الأجنبي على المدينة لأن موقعه يجعل منه الخط الدفاعي فقد حاصرها السلطان أبو يعقوب عبد الحق المريني مدة 40 يوما وعندما لم يقو على اقتحام البرج عاد إلى بلاده يجر وراءه ذيل الخيبة على عدم دخولها عنوة، وكان ذلك سنة 689هـ –1291 م[6].

[1]–شاوش، المرجع السابق، ص 31 .

–[2]Georges Marcais ,collection les villes d àrtcelebres Tlemcen , laurens , Paris ,p36

–[3]SID AHMED BOUALI, op. cit,p 43

–[4]Georges Marcais , op. cit,p54

–[5]ibid,p 54

–[6]SID AHMED BOUALI, op. cit,p 43

قلعة إبن الجاهل وهي حصن هام أنشأها الزيانيون في الجهة الجنوبية المكشوفة للدفاع عن المدينة لعبت هذه القلعة أدوار دفاعية محكمة بحيث كانت حاميتها تتصدى للهجمات التي تأتي من الشرق والجنوب[1] وبالقرب من باب العقبة بني برجان كبيران مربعان بالآجر والحجارة المأخوذة من الآثار الرومانية[2]إذن فقد كانت هذه الأبراج والقلاع والأسوار التي تحيط بمدينة تلمسان من جميع الجهات المختلفة عاملا مهما في تسهيل مهمة المراقبة والدفاع عن السكان وربما هذا هو السر الذي جعل أهل تلمسان يصمدون في المقاومة ويتصدون للحصار لفترة طويلة زادت أحيانا عن ثمان سنوات ويفشلون أغلب الهجمات المتكررة على مدينتهم من الشرق والغرب.[3]

- تلمسان في كتب الرحالة:

قال عنها ابن حوقل:" مدينه أزلية ولها أنهار جارية وأرحية عليها وفواكه ولها سور من آجر حصين من وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة[4].فالمدينة قديما كانت كثيرة المياه، والمحاصيل وأكثر مايشد الإنتباه السور المحيط بها .

قال عنها الإدريسي "هي مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين جبل حصن بناه المصمودي قبل أخذه تلمسان ولاتزال المصامدة[5]قاطنين به الى أن فتحوا تلمسان وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيره وما جاورها من المزارع كلها مسقى وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة ولحومها شحيمة سمينة وبالجملة انها حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ورواج تجارتها " قدم الإدريسي صورة عن تلمسان فوصفها

–[1]Georges Marcais , op. cit,p 54

[2]–شاوش، المرجع السابق، ص 56.

–[3]Georges Marcais , op. cit,p 17

[4]–إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 150 . / أبوالقاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، 1992، ص 88.

[5]–المصامدة: إحدى كبريات القبائل البربرية في مراكش، هي فرع من البرانس / المنجد في الأعلام، ص 668.

وأعطانا هيكلها العام فتحدث عن خيراتها وأنهارها وازدهار التجارة بها ثم أضاف قائلا ومدينة تلمسان تتوسط بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منه لابد منها والاجتياز بها على كل حال [1]فهو رأى أن تلمسان تتوسط المدن والبلدان للداخل والخارج من إجتيازها فهي بذلك تحتل مكان مرموقة بين المدن الجزائرية.

قال عنها اليعقوبي " ثم إلى المدينة العظيمة بالمغرب . التي يقال لها تلمسان،وعليها سور من حجارة وخلفه سور آخر من حجارة، وبها خلق عظيم ومنازل مشيدة " [2]، أكثر مايشد الزائر الأسوار والحصانة الطبيعية .

–قال عنها القلصادي "يالها من شان، ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة، والناس الفضلاء الأكياس،المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس، ولاينكر وجود الفاذ، من جميع الأجناس، وأدركت فيها كثيرا من العلماء ......" [3]أشاد بأهلها ومائها وشجرها

–قال عنها البلنسي " وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة بإثنتين بينهما سور، ولها جامع عجيب مليح متسع، بها أسواق قائمة وأهلها ذوليانة ولاباس بأخلاقهم، وبظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين وأهل الخير، وبه مزارات كثيرة أشهرها قبر الصالح القدوة فرد زمانه أبي مدين رحمة الله ورضي عنه ورزقنا بركته، وعليها رباط مليح مخدوم مقصود والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار وسوره من أوثق الأسوار وأصحها، وبه حمامات نظيفة ...... وهذه المدينة بالجملة ذات

[1]–الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، المجلد الأول، القاهرة، 1422هـ – 2002م، ص 248

[2]–العربي، المرجع السابق، ص 133

[3]–أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 95 .

منظر ومخبر وأقطار متسعة مبانيها مرتفعة". [1]أجمع الكل على تنوع ثمارها وصلاح أهلها ومتانة أسوارها.

قال عنها المقري " تلمسان بلغة البربرتلمسن،كلمة مركبة من " تلم " ومعناها تجمع،و"سن " معناها اثنان:أي الصحراء والتل"[2]فالكل أشاد بجوها ومائها ورواج تجارتها وحصانة موقعها.[3]

قال عنها مؤلف مجهول" تلمسان مدينة عظيمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، وهي في سفح جبل أكثر شجره الجوز، وكان لها ماء مجلوب، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات والنعم .... مدينة تلمسان قلعة منيعة...[4]. مناعة المدينة وتنوع خيراتها كانت تثير إنتباه زوارها

المبحث الثاني: تاريخ الصراع المريني الزياني

1-أسباب الصراع:

إتسمت العلاقة بين بنو زيان وبنو مرين بالعداء العسكري بالرغم من الإنتماء الواحد لقبيلة زناتة [5]، يرجع هدا العداء إلى الجوار بينهما وأسلوب حياتهم القائم على القبيلة والتنقل بين مراعي الكلأ ومصادر المياه والمعابر في المنطقة الممتدة من نهر ملوية إلى الزاب من إفريقية يجوبه بنو واسين ومنهم بنومرين، بينما تمتد بنو بادين ومنهم بنو عبدالواد في الوسط المنحصر بين نهر ملوية وصا وبهذا كانوا جيرة في الإقامة وبنو عمومة في القرابة[6]فكانت حروبهم في البداية حول المياه والمراعي ثم تطور العداء واشتد، وهذه الجيرة دعت إلى

---

[1]-العبدري، المصدر السابق، ص 27-28

[2]-أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1،ج7،الجزائر، 2008، ص 133.

[3]-مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء – المغرب، 1985، ص 179

[4]- المرجع نفسه.

[5]-عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، ج7، لبنان، 1421 هـ – 2000م، ص 219/ مارصي، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق، ص 316 .

[6]-لعرج، المرجع السابق، ص 21.

التنافس والصراع العسكري، وكانت الغلبة دائما بنوبادين لكثرة عددهم وتفوقهم مما خلق آثارا نفسية سيئة شحنت فيها النفوس حقدا وكراهية، كانت تجد لها متنفسا في الحروب العنيفة بينهما إثر ضعف الدولة الموحدية[1]، أيضا التحرش الدائم لبنوعبد الواد ببني مرين وإتخاذهم منهم موقفا يمنعهم من إقامة كيان سياسي لهم (دولة أو إمارة) وهذا مايفسر عقد يغمراسن بن زيان تحالفات دائمة ومستمرة ضد المرينين مع القبائل المناوئة لهم ومع الموحدين وبني الأحمر في الأندلس[2]، بالإضافة إلى المزاحمة على الملك وحب الرياسة والإستئثار بها[3].

- وقوف الزيانيين حجرة عثرة في وجه الطموح المريني على تحقيق مشروع إعادة الوحدة لبلاد المغرب تحت رايتهم بإعتبارهم الورثة الشرعيين لقوة الدولة الموحدية
- كما لم تكن الدولة المرينية الناشئة ترضى بمجاورة بني عبد الواد المنافسين الذين حققوا مكانة هامة بالمغرب الأوسط، ممازاد في حدة الخلاف والتنافس على زعامة قبيلة زناتة، وبلاد المغرب الإسلامي، كما أن تلمسان مفتاح المغرب الأوسط، ومن يملكها يمتلك كل بلاد المغرب[4].
- بالإضافة للأهمية الطبيعية والإقتصادية لمدينة تلمسان (سبق وأن تكلمنا عنها في بداية الفصل)
- موقع المغرب الأقصى الذي يحده المحيط الأطلسي غربا والصحراء جنوبا والبحر المتوسط والأندلس شمالا وسقوط مدن الأندلس في يد الإسبان، فلم يكن لهم مجال للتوسع إلا المغرب الأوسط[5].
- موقع تلمسان المتوسط بين الدولة الحفصية والدولة المرينية[6].

---

[1]–نفسه، ص 22./مارصي، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق، ص 318 .

[2]–صقر ، المرجع السابق، ص 265

[3]–الجيلالي، المرجع السابق، ص 159

[4]– المرجع نفسه، ص154

[5]–لعرج، المرجع السابق، ص 23.

[6]–الأعرجي، المرجع السابق، ص 21.

3-نتائج الصراع:

الصراع الزياني المريني لم يغير الخريطة الجيوسياسية للمنطقة جذريا، ولم تتمكن أي دولة من بسط سلطتها على بقية الدولتين بسبب توازن القوى، إلا أن الصراع خلف حالة من عدم الإستقرار السياسي والأمني في المنطقة، وأهدر طاقات كبيرة من الأجدر إستغلالها في مواجهة العدو النصراني الذي كان يتربص بالمنطقة[1]، والأخطر من ذلك إنشغال دول وشعوب المنطقة عن مواجهة التحديات الحقيقية القادمة من الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، فقد جاءت الحملات الإسبانية البرتغالية لبلاد المغرب فأحتلت مدنه الساحلية كالمرسى الكبير910هـ- 1505م، بجاية 915هـ-1510م ...[2]

وكانت دولة بنوزيان الأكثر تأثرا بالصراع بسبب موقعها الوسطي بين الدولتين الحفصية والمرينية، فقد تعرضت لضغط مستمر من الدولتين منفصلة أحيانا ومتحدة في أحيان أخرى، وظلت حدودها تعرف مدا وجزرا، وهذه الحروب المتكررة أشاعت حالة اللاإستقرار واللاأمن، وإستهلكت طاقات وموارد، مما شكل نزيفا حقيقيا لإمكانات الممالك الثلاث، وجعلتهم يتأخرون عن الركب الحضاري العالمي.[3]

محاولة كل من الدولتين المرينية والحفصية التوسع على حساب أراضي بنوزيان، ولم يكن الصراع العسكري يقتصر على المعارك بين الجيوش، بل كان يتعداه إلى حصار المدن ولمدد مختلفة قد تطول أحيانا، وكان السكان يتأذون من جراء ذلك، لأن إقتحام المدن كانت تتبعه أعمال النهب والتخريب، حتى البوادي لم تسلم من التخريب حيث كانت تنتسف المزروعات

---

(1)-عبيد بوداوود، تلمسان في مواجهة الحملات الحفصيةالمرينية، مجلة عصور، عدد 6-7، جوان -ديسمبر 2005م ذوالقعدة 1426هـ، ص 191.

(2)-أسماء أبلالي ، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ -16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، 2017، ص ص 42، 43.

(3)-صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي1514م – 1830 م، دار هومة، الجزائر، 2012م . ص ص 27، 31.

وتحرق الغلات، وتتلف الآبار وعيون المياه مما يسبب تعطيل الإنتاج بسبب الحرب أو الخوف من نشوبها[1].

وقد أثرت هذه الوضعية التي كادت أن تصبح جزءا من الحياة اليومية للإنسان في المغرب الأوسط في نفسيته وجعلته أكثر ميلا إلى العزلة وقليل الركون إلى الحياة الدنيا وغير مكترث بها، فلجأ إلى الخطاب الصوفي الذي يحتقر الدنيا وملذاتها، مما أدى إلى إنتشار التصوف بين العامة[2].

كما أثرت الحروب على زوال دولة بنوزيان أكثر من مرة وإعادة إحيائها على يد أبنائها وفقدانها لأجزاء واسعة من أراضيها، فمثلا بعد حملة 735 هـ -1335 من قبل السلطان أبي الحسن الذي جهز جيشا ضخما تمكن بواسطته من إقتحام تلمسان بعد سنتين من الحصار والحرب[3]،

كان في أثنائها قد إحتل معظم المناطق والمدن التابعة لدولة بنو عبد الواد وتم الإقتحام يوم 27 رمضان 737هـ-1337م وقتل السلطان أبوتاشفين عبد الرحمان الأول، وإنطلقت يد النهب والتخريب، وإنقطعت دولة بنوزيان إلى أن بعثها سنة 749هـ -1348 الأخوين أبي سعيد عثمان الثاني وأبي ثابت[4].

ومن خلال الحملات المتكررة أصبحت دولة بنو مرين تتحكم في بلاد المغرب الأوسط إما بشكل مباشر أو غير مباشر، عن طريق إخضاع تلمسان لسلطتها أو بشكل غير مباشر عن طريق المساهمة في تنصيب سلاطين موالين لها، اصطنعتهم لهذا الغرض من بني عبد الواد.

كما تسببت في خسائر بشرية فادحة، وخسائر إقتصادية تركت آثارا عميقة لاتزول بإنجلاء الحصار والحملة وتؤثر مباشرة في الحياة الإقتصادية والإجتماعية سلبا لسكان المغرب

---

[1]-بوداوود، المرجع السابق، ص 192 .

[2]-عباد، المرجع السابق، ص ص 21، 23.

[3]-بوداوود، المرجع السابق، ص 192.

[4]-حاجيات، المرجع السابق، ص 30.

الأوسط، سواء على مستوى مزاولة النشاطات الإقتصادية في حد ذاتها وإستمراريتها أوفي مزاولة تلك النشاطات.

ويبدو أن الضغط المستمر أفقد الدولة الزيانية توازنها رغم ماأبدته من مقاومة، ولم تعد تحصينات المدينة تقوى على رد الحملات المتتالية، ومع ذلك ظلت تصارع من أجل الحياة إلى منتصف القرن العاشر الهجري حيث سقطت نهائيا على يد العثمانيين الأتراك[1].

[1]–بوداوود، المرجع السابق، ص 192.

الفصل الثالث

الحصار المريني على تلمسان

المبحث الأول: السلطانين المتصارعين

المبحث الثاني:الحصار المريني على تلمسان

المبحث الأول: السلطانين المتنازعين

- السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن

هو عثمان بن يغمراسن بن زيان أبو سعيد، ثاني ملوك الدولة الزيانية في دورها الأول[1]، ولدسنة 639 هـ – 1241م بتلمسان، كان شهما مقداما محببا إلى القلوب ذا سياسة وصهر للحوادث[2]، جسورا صبورا حسن السياسة والتدبير وفق إلى جمع كلمة قومه وإكتساب قلوب الرعية، بويع بعد وفاة أبيه في أوائل ذي الحجة 681هـ – مارس 1283م [3]، قال عنه التنسي " ثم بويع بعده إبنه الملك الأسعد الهمام الأنجد، ذوالهمم العلية والشيم الرضية والمآثر الحسان، أمير المسلمين أبوسعيد عثمان فأستكثر من الأنصار، ودوخ المعاقل والأمصار، إنعقدت له البيعة في أوائل ذي الحجة من السنة المذكورة، فأقتفى في الجد وترك الركون إلى الدعة، سنن أبيه ولم يكن همه في إشادة بتمجد يعليه، فشمر في غزو الأعادي" [4]إنتشر سلطانه على مناطق كثيرة كانت متمردة عليه، وكانت وفاته يوم السبت غرة ذي القعدة703 هـ – 1304 موهناك إختلاف في سبب وفاته،وكان عمره أربع وستون سنة، ومدة دولته 21 سنة إلا شهرا [5].

-السلطان المريني الناصر أبو يعقوب يوسف:

هو يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة إبن عبد الحق، تعددت ألقابه منها أبويعقوب، الناصر الأصغر، أمير المسلمين، ذكر إبن زرع أنه ولد في ربيع الأول 638هـ – 1240م [6]، أما إبن الأحمر قال أنه ولد 642هـ – 1244م[7] .

---

[1]–عادل نويض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والترجمة، ط 2، بيروت – لبنان، 1980 م – 1400 هـ، ص 226.

[2]–يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص ص 229–230.

[3]–نويهض، المرجع السابق، ص 226.

[4]–التنسي، المصدر السابق، ص 129.

[5]–يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 230.

[6]–إبن أبي زرع ،المصدر السابق، ص 374.

[7]–إبن الأحمر، روضة النسرين، ص 21.

نشأ وترعرع الأمير في أسرة ذات علم وجهاد، إهتم به والده حيث عمل على تلقينه العلم ومبادئ الأخلاق[1]، وكذلك روح الجهاد، بويع له بالخلافة وهو في الجزيرة الخضراء بالأندلس يوم وفاة أبيه، وكان غائبا ببلاد العدوة، وجددت له البيعة وذلك في غرة صفر 685 هـ– الجمعة 29 مارس 1286 م وسنه خمس وأربعون سنة وثمانية أشهر[2]

توفي في الأربعاء 7 ذي القعدة من سنة 706 هـ –مايو 1307 م وله من العمر 66 سنة ودفن بشالة[3]، ونشبت عقب مصرع السلطان حرب أهلية حول العرش بين ولديه أبي ثابت وأبي سالم، هُزم فيها أبو سالم وقُتل، واستقر أبو ثابت على العرش. وكانت دولته 21 سنة و9أشهرو25 يوما[4].

---

[1]–إبن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة –مصر، 1980، ص 97.

[2]–إبن أبي زرع ،المصدر السابق، ص 374.

[3]–إبن الأحمر، روضة النسرين، ص 21 / إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 375.

[4]– المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الحصار المريني لتلمسان

1-أسباب الحصار:

بالإضافة لأسباب العداء بين بنو مرين وبنوزيان التي ذكرناها سابقاهناك أسباب مباشرة للحصار المريني لتلمسان، فقد بادر أبوسعيد عثمان بعد سنتين من التفكير إلى مسالمة بني مرين وعقد صلح معهم، أرسل أخاه محمد لعرضها على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو في الأندلس في عبوره الرابع لنجدة بني الأحمر وقبل الصلح سنة 684هـ – 1285م، وبعدها تفرغ أبوسعيد عثمان لتحقيق وصية والده بمهاجمة المناطق الشرقية وإفتتاح مدن المغرب الأوسط والإستيلاء عليها من يد مغراوة وتوجين الحليفتين لبني مرين فدخلت في حيازته مازونة، ونشريس، المدية، تنس، برشك، الشلف[1].

لم يدم السلم طويلا بين بنو مرين وبنو زيان وكالعادة كان بنو مرين هم المبادرين للهجوم إذ أن سياسية أبوسعيد تقوم على الدفاع مع جيرانه في الغرب والهجوم في الشرق، وفي السنة التالية من عقد الصلح توفي السلطان المريني أبويوسف يعقوب بن عبد الحق وخلفه إبنه يوسف بن يعقوب، وعرفت الأيام الأولى لحكم أبويعقوب يوسف قيام ثورات قام بها الطامعون من الأسرة المالكة والعرب، ثار محمد بن غدريس بن عبدالحق إبن عم الملك بنواحي الورغة[2]، فأرسل إليه أخاه، لكنه إنضم للثائر وحاولا أن يفرا إلى تلمسان، فقبض عليهما بتازة وقتلا بفاس،

وثار عرب المعقل بسوس وثار في الريف بنو وطاس، فقصدهم أبويعقوب يوسف وأوقع بهم، لكن رئيسهم عمر بن يحي الوزير فر إلى تلمسان ولم يلبث أن رجع وعفا عنه السلطان، فكان عثمان بن يغمراسن يستقبل كل الثوار[3]، كما إستقبل أبوسعيد أبا عامر إبن أبويعقوب إذ أن هذا الأخير عين إبنه أبا عامر عل إقليم مراكش مع الوالي محمد بن عطو

---

(1)–لعرج، المرجع السابق، ص 30.

(2)–الطمار، المرجع السابق، ص 101.

(3)– المرجع نفسه، ص102.

فحرضه على والده وخرج أبو يعقوب إلى إبنه أبا عامر وهزمه ففر مع محمد بن عطو إلى تلمسان سنة 688هـ – 1289 م فأستقبلهما أبوسعيد وأحسن وفادتهما، ومالبث أبو يعقوب أن صفح عن ولده وإسترجعه وطلب من أبوسعيد إستعادة محمد بن عطو إلا أن أبوسعيد رفض تسليمه ويبدو أن رسول أبويعقوب قد أساء الأدب وتطاول على أبوسعيد فأعتقله، فثار أبو يعقوب وقرر غزو تلمسان[1]، كما أن السلطان عثمان رفض تجديد معاهدة الهدنة التي كانت قائمة بينهما لمدة 8 سنوات، القاضية بتوحيد بلاد المغرب تحت حكم بنو مرين[2]، هنا نرى أن محاولات الإنفصال قد كثرت فأضطر أبويعقوب لإتباع سياسة جديدة مع بنو الأحمر و تنازلات لإبعادهم عن التحالف مع النصارى.

وهناك سبب آخر إلا أنه لم يكن ذا فعالية كبيرة وهو تحالف بني زيان مع النصارى وإبن الأحمر وإرسال الوفود وتبادل المراسلات هذا الأمر أثار حفيظة أبو يعقوب[3].

كما لايمكن أن نغفل أن ضم تلمسان لدولة المرينيين كان حلما يراود كل سلاطين الدولة، إلا أن هذا الأمر لم يتحقق، وإن ألحقت تلمسان بدولة بنو مرين في فترات متفرقة، لكن مالبث أن إستعادها بنو زيان.

وجاءت سنة 694 هـ – 1294 م بحادثة لتفجر الموقف بين الطرفين كان أبويعقوب قد فرغ من مشاكله الداخلية وتوثقت علاقته بإبن الأحمر، فقد قدم عليه بفاس ثابت بن منديل أمير قبيلة مغراوة القاطنة بشلف مستنصرا به على أبوسعيد عثمان لوقف إعتداءاته على بلاده وقومه، وكان يغمراسن في صراع دائم مع مغراوة وتوجين حلفاء بني مرين في المغرب الأوسط، فأوفد أبويعقوب رسولا هو موسى بن أبي حمو من كبراء بني مرين شفيعا لثابت بن

[1]–بن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ص 25.

[2]–خالد بلعربي، الصراع العسكري الزياني المريني أسبابه ونتائجه ،مجلة الحضارة، العدد 14، 1431هـ –2010م ،ص 187.

[3]–لعرج، المرجع السابق، ص 33./محمد مكيوي، العلاقات الزيانيةالمرينية في عهد السلطان أبي سعيد عثمان 681هـ–703هـ/ 1283م– 1303م، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2013م، ص 26

منديل فلم يستجب أبوسعيد للطلب ورده أقبح رد متجاوزا حدود اللباقة في جوابه، فأعاد أبويعقوب الكرة فلم يزد أبوسعيد إلا إصرارا[1].

2-سير الحصار:شعبان 698هـ -3 ذوالقعدة 706هـ/ ماي1299م -ماي1307م

أغاظ يوسف موقف عثمان من أعدائه، فعقد السلم مع ملك قشتالة، ونزل لإبن الأحمر محمد الفقيه عن ثغوره بالأندلس، وفرغ لحرب بنو عبد الواد فولى شطر تلمسان لما رفض عثمان أن يسلم إليه محمد بن عطو 687هـ- 1288هـ[2].فلاذ منه عثمان بالأسوار، فنازلها أربعين يوما وقطع شجرها ونصب عليها المجانيق والآلات، لكنها إمتنعت عليه، فأخرج عنها وولى إلى المغرب فداخل عثمان إبن الأحمر وملك قشتالة وأوفد رسله إليهما، فلم يجدوا آذانا صاغية ورجعوا بخفي حنين وكان مغراوة قد لحقوا بيوسف بن يعقوب على تلمسان فعاثوا في ضواحي المدينة[3]، فقصدهم عثمان ودوّخ بلادهم، وفي سنة 693هـ - 1290، 1291 م، دلف يوسف المريني إلى تلمسان، فدخل بنو عبد الواد المدينة، وسدوا أبوابها، فأفرج عنها بنو مرين، ورجعوا مارين ببني يزناسن، ودخلوا تازة سنة 1291 م - 694 هـ وفي نفس السنة إستصرخ ثابت بن منديل رئيس مغراوة بالسلطان يوسف بن يعقوب مستشفعا به لدى ملك تلمسان عثمان، في رد هجوماته وكف عادية قومه عنه[4].فأرسل يوسف شفاعته في ذلك إلى عثمان فرفضها، فخرج يوسف لغزو تلمسان سنة 695هـ - 1295م إنتقاما لشرفه، فأندفعت الحشود المرينية نحو تلمسان[5].

---

[1]-لعرج، المرجع السابق، ص 30-35.

[2]-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 126/ الطمار، المرجع السابق، ص 102.

[3]-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 126

[4]-مكيوي، المرجع السابق، ص 26

-[5]RACHID EZZIANE ,Tlemcen la miraculée assiégee isolée du monde de 1299à 1307 par les mérinides elle arriva à s én sortir après huit longues années , elMaarifa,Algerie , 2011 , p 17

فمروا بوجدة وهدموا أسوارها،وإقتحموا ندرومة لكنها إمتنعت عليهم، بيد أنهم لقوا القوات الزيانية بضواحي تلمسان، فتغلبوا عليهم، وقفلوا راجعين إلى المغرب[1].

وفي سنة 698 هـ -1298 م قام يوسف بحركة أخرى، فبنى في طريقه إلى تلمسان أسوار وجدة ثم أعد السير إلى بني عبد الواد، فحاصرهم مدة ثلاثة أيام، ثم إنكفأ راجعا إلى المغرب، فخالفه أبويحي بن يعقوب بن عبد الحق إلى ندرومة فأقتحمها بعسكره، وفتحها بمداخلة قائدها زكرياء بن يخلف المطغري صاحب تاونت[2]، فأستولى بنو مرين على ندرومة وتاونت، ثم جاء يوسف بن يعقوب في سنة 698هـ - 1299م لفض النزاع بينه وبين عثمان بن يغمراسن، فأنضمت حشود أبي يحي إلى قوات يوسف ودلفوا جميعا على تلمسان فبلغ الخبر إلى عثمان وكان محاصرا لبنو توجين فقصد من حينه إلى عاصمته ووصل إليها قبل يوسف، ثم أشرفت طلائع مرين عشية ذلك اليوم.

الحصار الطويل:شعبان 698هـ - 3 ذوالقعدة 706هـ/ماي 1299م- ماي 1307م

فأناخوا بها في 2 أو 3 شعبان سنة 698هـ -1299م، وأحاط بها العسكر من جميع جهاتها وضرب يوسف سياجا من الأسوار وفتح فيه أبوابا، وأردفها بنطاق من الخنادق العميقة، ونصب آلات الحصار من المناجيق وقوس الزيار، ونظم المراقبة على الأبواب حتى يمنع التسرب إليها ومنها، إمعانا في التضييق عليها وتجويعها، ثم سرح عساكر تجوب مناطق المغرب الأوسط ونواحيه مستولية عليها الواحدة تلو الأخرى، طوعا أو عنوة مثل هنين 698هـ، ومازونة 699هـ، وتالموت والقصبات وتامززدكت، ووهران وذلك في السنة نفسها وإستولى على بلاد بني توجين ومغراوة ومدن متيجة كالمليانة 699هـ ومستغانم وشرشال والبطحاء وونشريس والمدية وتافركينت وبرشك وبايعته الجزائر، وبلغت جيوشه نواحي بجاية الحفصية[3]، فأستولى بذلك على جميع مدن المغرب الأوسط الواقعة غرب بجاية، وهذه

---

(1)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 126.

(2)-إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 385.

(3)- نفسه، ص387.

الإنتصارات عجلت بسقوط المدن الأخرى، كما فرضت على المدن والدول المتاخمة للمغرب الأوسط الحذر والملاطفة كقسنطينة وبجاية وبنو حفص في تونس، فأرسلوا الوفود و الهدايا وهو محاصر لتلمسان قابع أمامها، متجاف عن قتالها واعدا بتسليط أشد العقاب على من يميرها أويسعفها بالأقوات، وفي الوقت الذي كانت الجيوش المرينية تستولي على مناطق المغرب الأوسط، كانت السفارات ووفود البلدان الراغبة في تقوية علاقاتها بالمرينين تصل تباعا كوفد مصر المملوكية المحمل بالهدايا، وكذلك وفد أشراف مكة والمدينة يحمل للسلطان قطع من قماش الكعبة وذلك نظير هدايا سابقة قدمها أبويعقوب للبلدين مصاحبة لقوافل الحجاج المنطلقة إلى مكة سنة 703هـ – 1303م، وإختط لنزله مدينة سماها المنصورة[1]، دلالة على رغبة المحاصرين في إطالة مدة الحصار .

–معركة مرسى الرؤوس:

لما طالت مدة الحصار إستغاث عثمان بصهره أبي زكرياء الحفصي صاحب بجاية[2]، فبعث إليه بالنجدة يقودها أخوه يحي ولكن ماكادت الحامية تبلغ غايتها حتى إعترضتها جيوش مرين بجبل الزاب[3]، فأستلحموا هنالك ولوفرة ماتساقط من القتلى والجرحى سميت هذه الملحمة بمعركة مرسى الرؤوس، فأرتاح لها أمراء المملكة الحفصية، فأستنصروا بني مرين وإستظهروا بهم على حصار بجاية وكان ذلك سببا في تنكر سلطان بني زيان للأسرة الحفصية وأسقط ذكرهم من المنابر[4]. قال إبن خلدون أنها كانت أواخر المائة السابعة للهجرة سنة 698 هـ_1299م[5].

–[1]RACHID EZZIANE , op. cit, p 60

[2]–أبي زكرياء الحفصي: أبو زكريا يحيى اللحياني الهنتاتي 1203–1249 م مؤسس الدولة الحفصية، وأول ملوكها من 1228 إلى 1249 م. / الزركشي، المصدر السابق، من ص 24 إلى 31.

[3]–عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص 131.

[4]–نفسه، ص131.

[5]–نفسه، ص122.

-بناء المنصورة:

بدأ ببناء مدينته في موضع نزول العسكر بمجسر بن الصقيل، إختط فيها قصرا لسكناه ومسجدا للصلاة، أحاطهما بسور، ثم أمر قادته وجنده بالبناء، فأبتنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الأنيقة وإتخذوا البساتين، وأجروا المياه، وأحاط كل ذلك بسور دفاعي سنة 702هـ – 1302 م وصيرها مصرا وعاصمة[1]، فكانت من أعظم الأمصار والمدن بُنيت بها المنصورة، لم يتم بناء مدينة بالسرعة التي بنيت بهاالمنصورة فقد تم إفتتاحها سنتين بعد بدأ الحصار [2]،

وكان بناء هذه المدينة إنتصارا حضاريا حققه أبو يعقوب بعد إنتصاراته العسكرية بإستيلائه على مدن المغرب الأوسط وأطلق عليها تلمسان الجديدة في مقابل تلمسان القديمة الزيانية، كما سميت بالمنصورة تيمنا بالنصر بإفتتاح تلمسان[3].

وقد إستحوذت المنصورة على مكانة تلمسان وأهميتها الساسية والإقتصادية والعمرانية وذلك أمر طبيعي فأبواب تلمسان مغلقة والأسوار محاطة بها لاداخل إليها ولاخارج منها وأهل تلمسان يئنون من وطأة الحصار فكانت في أفول وضرتها المنصورة في صعود فوصفها عبد الرحمان بن خلدون بقوله " كانت منصورة أعظم الأمصار والمدن، وأحفلها إتساع خطة وكثرة عمران ونفاق أسواق وإحتفال بناء وتشييد منعة ...وأمر بإتخاذ الحمامات والخانات والمارستان، وإبتنى مسجداجامعا وشيد له مئذنة رفيعة، فكان من أحفل مساجد الأمصار وأعظمها ... فقد زخرفت الجدران بقطع من الزليج الأخضر والقصطلي والأزرق[4]، وقد وصلت إلينا مئذنة كاملة بإستثناء صومعة حسان التي تهدم عزريها جراء زلزال 1755م[5]، ومالبثت المنصورة أن إستبحر عمرانها وأمر يوسف بتشييد سور حولها لحمايتها، لازالت

---

(1)–الطمار، المرجع السابق، ص 102.

–(2)RACHID EZZIANE , op. cit, p 60

(3)–عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 128.

–(4)RACHID EZZIANE , op. cit, p 60

(5)–الطمار، المرجع السابق، ص 107.

بقاياها ماثلة تعطينا فكرة عن مدى إتساعها، ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق، فكثر الرخاء وحلت فيها الحياة، وتلمسان تختنق من الحصار[1] (اللوحات من 1 إلى 4 الملاحق)

وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن:

إنحصر السلطان عثمان مدة خمس سنوات[2]، لاشك أنه فكر في الخروج إلى مبارزة العدو إلا أنه أبى أن يرمي بشعبه إلى التهلكة، نظرا لتفوق بني مرين عددا وعدة، فقد كان بطلا أبيا، وهناك إختلاف في سبب وفاته بين مؤرخي عصره فهناك من يقول أنه إنتحر بشرب السم في اللبن[3]، وهناك من يقول أنه توفي بسبب نزله أصابته في الحمام وكان ذلك يوم السبت غرة ذوالقعدة سنة 703هـ – 1304م[4].

مبايعة أبي زيان:

هو السلطان أبو زيان محمد بن أبي سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان ثالث ملوك تلمسان ولد 659هـ–1261م كان فاضلا مباركا حسن الملكة، بويع يوم الأحد ثاني شهر ذي القعدة 703هـ–1304م، تولى الحكم بعد وفاة أبيه عثمان لخمسة سنوات خلين من حصار أبي يعقوب المريني لتلمسان، قاد السلطان الجديد شعبه طيلة الثلاثة سنوات المتبقية من الحصار بعزيمة و حزم، إلى أن فرج الله عليهم بمقتل غريمهم، فقاد السلطان جيشه لمطاردة الفارين و فور فراغه من ذلك توجه لمعاقبة القبائل المتمردة [5]، توفي لأربعة سنوات من ملكه و خلفه أخوه السلطان أبو حمو موسى الأول بن عثمان[6].

---

[1]–عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 128 . / للمزيد حول مدينة المنصورة، أنظر: بالحاج معروف، مدينة المنصورة الأثرية ظروف نشأتها وعمرانها، مجلة عصور جديدة، العدد 2 عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011 م–1432هـ.

[2]–عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 127.

[3]–نفسه، ص 128.

[4]–يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 232 / التنسي، المصدر السابق، ص 131.

[5]–يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 232

[6]–التنسي، المصدر السابق ، ص 135.

الفصل الثالث ـــــــ

-وصف حالة أهل تلمسان أثناء الحصار:

إستمر الحصار فتضاعف الجهد بتلمسان ونفذت الأقوات إلا ما لاخطرله، حتى إذا تجاوز الأمر حده وبلغ ماؤه الزبى، وإنتهت قلوب المحصورين الحناجر، فأضطر الناس إلى أكل الجيف و القطط والفئران حتى زعموا أنهم اتخذوا أشلاء الموتى غذاء لهم، فأجمع رأي السلطان أبي زيان وأخيه أبي حمو وأعيان القبيلة الإشحار على العدو فإما ملك أو مهلك(1). يخبرنا عبد الرحمن بن خلدون نقلا عن شيخه الآبلي البلاط الزياني عندما ازدادت الضائقة إستحكاما فيقول"جلس السلطان أبو زيان صبيحة يوم ذلك الفرج وهو يوم الأربعاء في خلوة من زوايا قصره وإستدعى ابن جحاف خازن الزرع سأله كمبقي من الأهراء والمطامير المختومة؟ فقال:إنما بقي عولة اليوم وغدا " فأستوصاه بكتمانها، وبينهما في ذلك دخل عليه أخوه أبوحموفأخبره فوجم لها وجلسوا سكوتا لا ينطقون واذا بالخادم (دعد) قهرمائة القصر من وصائف بنت السلطان أبي إسحاق حضية أبيه خرجت من القصر إليهم فوقفت وحيتهم تحيتها وقالت(2).

تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا ولي البقاء وقد أحيط بكم واسفلالتهامكم عدوكم ولم يبق إلا فواق بكيئة لمصارعكم؟ فأريحونا من معرة السبي وأريحوا فينا أنفسكم وقربونا إلى مهالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فألتفت أبو حمو الى أخيه وكان من الشفقة بمكان وقال لقد صدقتك الخبر، فما تنظر فيهن ؟ قال ياموسى أرجئني ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعدها فيهن، بل سرح اليهود والنصارى إلى قتلهن وتعالى الي نخرج مع قومنا إلى عدونا فنستميت ويقضي الله ما شاء، فغضب له أبو حمو وأنكر الإرجاء في ذلك وقال إنا نحن والله ونتربص المعرة بهن وبأنفسنا وقام عنهم مغضبا وجهش السلطان أبو زيان وجهش سلطان ابو زيان بالبكاء، قال ابن

(1)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص 128 . / يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 232 / RACHID EZZIANE , op. cit, p 72

(2)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 129.

جحاف وأنا بمكاني بين يديه واجم لا أملك متأخرا ولا متقدما إلى ان غلب عليه النوم، فما راعني الا حارس الباب يشير إلي أن أذن السلطان بمكان رسول المعسكر بني مرين بسدة القصر، فلم أطلق أرجع جوابه إلا بالإشارة وإنتبه السلطان من خفيف إشارتنا فزعا فأذنه وإستدعاه فلما وقف بين يديه قال له أن يوسف أبن يعقوب هلك أنا رسول حافده أبي ثابت إليكم[1]. يستخلص من هذه المحنة أن عثمان قد وقف في سلوكه السياسي إلى جمع كلمه قومه وإكتساب قلوب الرعية فإن الناس ذاقوا أنواع من الآلام مدة الحصار الطويل ومع ذلك لم يدر بخلدهم يوما ما أن يصوروا على الملك أو يستسلموا إلى المرينين إلى ان جاء الفرج، أما نساء بني عبد الواد فقد برهن على إخلاصهن و شجاعتهن وشرفهم بطلبهم من الملك أن يقربهن من مهالكهن خشية ما قد يحصل لهن من السبي والذل والعار إذاما إستشهد بعولهن عند ملاقاتهم بني مرين[2].

معجزة الخلاص: " يوم الفرج"

بعد الإتفاق على مواجهة العدو وحددوا يوم الأربعاء 7 ذي القعدة إنقلبت الأوضاع رأسا على عقب في مدينة المنصورة[3]، وإضطربت أحوال بنو مرين فيها وجاء الفرج من عند الله فالسلطان أبويعقوب يوسف أصيب إصابة قاتلة من خنجر أحد الخصيان من خدمه يسمى " سعادة " إستأذنه بالدخول عليه في حجرته وهو متمدد على فراشه مخضب بالحناء فوثب عليه وطعنه بخنجر حاد قطع أمعاؤه[4] وتوفي في آخر النهار من يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة 706هـ – 1306م ودفن بالمنصورة ثم نقل لمقبرة ملوك بني مرين بسلا[5].

(1)–عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 129.

(2)–الطمار، المرجع السابق، ص 107.

(3)–الناصري، المرجع السابق، ج 3، ص 86.

(4)–عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص 308.

(5)–الناصري، المرجع السابق، ج 3، ص 85 / إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 388.

وقد أختلف في أسباب هذا الإغتيال فمنهم من يرى أنه بسبب قسوة السلطان على خدام القصر [1] وهناك من يرى بسبب قتل أبي يعقوب لأبي علي الملياني الذي كان مولاه قبل أن يلتحق بخدمة القصر [2]، وهناك من يقول أنه قتله بتحريض من أبي يحي أخو السلطان بوفاة أبي يعقوب تنفست تلمسان الصعداء وإستعادت حيويتها ونشاطها ودب الخلاف في معسكر بنو مرين، فرجال البلاد بايعوا أبن السلطان أبا سالم، في حين تقدم أبوثابت عامر مدفوعا من أخواله بنوورتاجن إلى طلب الملك[3]، مدعوما بالأمير أبي يحي بن يعقوب عم أبيه، فطلب أبوثابت المساعدة من الأميرين الزيانيين أبي زيان وأبي حمو أبني عثمان بن يغمراسن وعقد معهما حلفا وزودوه بالأسلحة والآلة، وأن يؤمنوه في حالة فشله وذلك مقابل أن يسترد بنو عبد الواد جميع أراضيهم التي إستولى عنها بنو مرين وإخلاء المنصورة ورفع الحصار مع الحفاظ عليها وترميمها[4]، وما إن أحس بنو زيان بإبتعاد بني مرين حتى نزلوا في المنصورة تخريبا وهدما لمعالمها، ونهب مخازنها، ولم ينجُ إلا المسجد، وبذلك خرج بنوزيان من الحصار بعدما أشرفوا على الهلاك والإنقراض[5]، لقد كتب الزيانيون للتو صفحة جديدة في تاريخهم الطويل، لكن المرينين الذين أذلتهم العديد من الهزائم على يد الزيانيين سيعودون لغزو تلمسان [6].فكانت مدة الحصار الأكبر والخطب الشديد ثماني سنوات و3 أشهر و5 أيام[7]وكتبوا في سكتهم " ماأقرب فرج الله " إستغرابا لحادثتها[8]

---

(1)–لعرج، المرجع السابق، ص 40

(2)–التنسي، المصدر السابق، ص ص 133-134.

(3)–يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 233 ./ عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص 130.

(4)–الناصري، المصدر السابق، ج 3، ص 86.

(5)–الوزان، المصدر السابق، ص 18.

4–(6)RACHID EZZIANE , op. cit,p 06

(7)–يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 234.

(8)–عبدالرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص129.

2-نتائج الحصار:

-خراب العمران:

كان للحصار أثر بالغ في تحطيم البنية التحتية للمدينة، من خلال عمليات التخريب التي طالت القرى المحاذية لتلمسان خاصة من طرف القبائل الموالية لبني مرين[1] فمن أذعن لهم سالموه ومن رفض قاتلوه، مما دفع السكان لإتخاذ الجبال مأوى لهم بعيدا عن بيوتهم، كما عمد المحاصرون إلى ضرب المدينة بالمنجنيقات والأسلحة التي خربت الدور والمنازل، وحتى أن السكان لجؤا إلى نزع سقوف بيوتهم الخشبية لإستعماله كوقود للتدفئة والطهي[2].

فساد الأسواق وإرتفاع الأسعار:

كان من نتائج الحصار إنقطاع الموارد الأولية الزراعية والصناعية والتجارية وتحول التجارة من تلمسان إلى المنصورة[3]، التي أضحت قبلة للتجار الأجانب بدل تلمسان، لذا فقد تأثرت الأسواق الزيانية وتعطلت حركتها التجارية، مما أدى إلى فراغها من السلع الضرورية والكمالية[4]، ومع طول مدة الحصار جعل السكان يستهلكون أموالهم فصاروا في فقر مدقع، وبسبب فراغ الأسواق من المنتجات إشتكى السكان الأمر للسلطان، الذي أكد لهم شيوع الأزمة وتفاقمها، خاصة القمح والآدم[5]، وربما كانت بعض القبائل قد فرت من الحصار قد عرفت نوعا من سعة العيش، نظير شرائها الحبوب من تجار أراغونا الذين باعوا منتجاتهم بموانئ تلمسان[6].وفي نفس الوقت عرفت الأسعار إرتفاعا مذهلا، إستنزف مال السكان

---

(1)-طاهري أمحمد، الحصار المريني لتلمسان نموذج لأزمة إقتصادية في العصر الوسيط (698هـ – 706هـ / 1298م – 1306م)، مجلة آفاق فكرية، ديسمبر 2021، ص 462 .

(2)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 128 / الناصري، المرجع السابق، ج3، 85 .

(3)-طاهري، المرجع السابق، ص 462.

-(4)RACHID EZZIANE , op. cit, p96

(5)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 128.

(6)-لطيفة بشاري بن عميرة، علاقة بني عبد الواد ببني مرين ق 7هـ-ق 13-14م، أفكار وآفاق، العدد 3، 2012، ص 63.

وموجوداتهم وكل مايملكون، وأمام هذا الوضع المتأزم الذي فرضه الحصار، قد أصبح الطلب أكثر من العرض مما جعل الرعية في أزمة مالية تجارية ونقدية حقيقية جعلت السكان على مقربة من الهلاك[1]

-الأزمة الزراعية وتغير نمط الغذاء:

نظرا لتفاقم الأزمة وإنقطاع المواد الزراعية، فإن حالة الحصار فرضت حالة من نقص الغذاء، وإرتفاع أسعاره بالأسواق[2]، مما جعل الطبقات الدنيا غير قادرة على إقتناء المنتجات الغذائية، ولعل مازاد الأمر سوءا قطع المحاصرين جميع المدد الزراعي والصناعي والتجاري، الذي يمكن أن يدخل المدينة جهرا أو سرا، فلا يخلص الطيف ولا يكاد يصل إليهم العبث والميرة مادام الحصار قائما[3]، فأظطر الناس إلى أكل الجيف و القطط والفئران حتى زعموا أنهم إتخذوا أشلاء الموتى غذاءا لهم[4]، من هنا أضحت الرعية في أزمة غذائية حقيقية.

-الأزمة الديمغرافية:

خلّف الحصار الطويل على تلمسان أزمة حقيقية، نظرا لإنتشار الجوع وسط الفئات الدنيا التي تراجعت قدرتها الشرائية، أمام إرتفاع الأسعار وتغير نمط الغذاء من غذاء صحي إلى آخر يهدد حياة الإنسان[5]، فكان أكل الجيف والمحرمات ومحقرات الحيوان وخشاش الأرض كمثل إنتحار في سبيل ملأ البطون[6] فمات الكثيرون وتراكمت أشلاؤهم حتى ضاق المذهب مابين الباب والسقف[7]، حيث يذكر يحي بن خلدون أن عدد السكان قبل الحصار كان مائة وعشرون ألفا[8]، وبلغ عدد القتلى مائتي ألف، ولم يبق من المقاتلة والجند سوى

---

(1)-طاهري، المرجع السابق، ص 463.(أمثلة عن الغلاء أنظر الناصري، المرجع السابق، ج 3، ص 85).

(2)-فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 256.

(3)-إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 129.

(4)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 128

(5)-طاهري، المرجع السابق، ص 464.

(6)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 148.

(7)-الناصري، المرجع السابق، ص 85

(8)-يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 234.

الألف[1]، في حين يذكر الزركشي أن عدد القتلى وصل إلى ثمانين ألف [2]وهي أرقام كبيرة دلت على التأثير الكبير للحصار على سكان تلمسان .

إختلال التوازن بين الدخل واخرج وتراجع قيمة النقد:

لاشك أن إنقطاع الموارد الأولية سوف يكون له عواقب وخيمة على بيت المال في المملكة[3]، حيث عرفت الحاصلات الجبائية تراجعا رهيبا بسبب موت السكان وفقرهم[4]، لكونهم كانوا محل العبء الجبائي، في حين آثر الباقون الفرار منها، إضافة إلى إنقطاع الموارد الأولية التي كانت تُجبى من خارج المدينة على الزراعة والصناع خاصة بالموانئ[5]، وبالتالي فإن تراجع الحجم العام للسكان، من شأنه أن يرفع حدة الإختلال في التوزان بين الدخل والخرج، فتقل الإيرادات الضريبية، وترتفع النفقات الموجهة للخروج من الأزمة، ونفس الوضع تأثر به الحجاج الذين كانوا يتوقعون التمويل المالي من طرف الحكام، فقد كانت الأزمة سببا في إمتناع السلطان عن دعم قوافلهم[6].

وحتى النقد عرف تضخما واضحا، نظرا لظاهرة الغلاء وإنقطاع الإصدار النقدي من دار الضرب[7]،بتراجع المواد الأولية من الذهب والفضة والنحاس، فأصبح النقد في نكسة حقيقية، ولعل مايدل على تراجع قيمته أمام غلاء الأسعار إقبال الرعية على رهن ممتلكاتها مقابل الغذاء، فذكر الونشريسي أن إمرأة رهنت جميع ممتلكاتها مقابل ثمن القمح لأجل

[1]–التنسي، المصدر السابق، ص 160، ص 234 .

[2]–طاهري، المرجع السابق، ص 264

[3]–نفسه، ص 265 .

[4]–التنسي، المصدر السابق، ص 136 .

[5]–الزركشي، المصدر السابق، 73.

[6]–طاهري، المرجع السابق، ص 265.

[7]– نفسه، 265 .

مسمى مرتبط بنهاية المسبغة، رغم أن ممتلكاتها تعادل ستون دينارا، مقابل حصولها على ثلاثة دنانير للحصول على الطلب[1].

-التراجع الصناعي والتجاري:

تعطلت الحركة التجارية لتلمسان نظرا لإقبال المحاصرين على غلق المنافذ الرئيسة للمدينة، لذا حفرت السرادق لمراقبة كل داخل وخارج[2]، بالإضافة إلى المحارس التي بنيت فوقها الأسوار، وبناء مدينة المنصورة قبالة مدينة تلمسان لتنافسها فجُهزت بجميع المرافق الضرورية لإستقبال التجار الذين تعودوا على القدوم لتلمسان[3]، وما زاد الأمر سوءا هو قيام القبائل المؤيدة للمرينين بالهجوم على القوافل التجارية المتوجهة نحو تلمسان ومصادرة السلع[4]، فالحصار أخذ الطابع الإقتصادي يرمي إلى شل الحركة التجارية لتلمسان والسيطرة على طريق تلمسان نحو المغرب الإسلامي وطريق تلمسان نحو الصحراء الغني بتجارة الذهب، والملاحظ أن الصناعة أيضا قد تضررت نظرا لإنقطاع الموارد الأولية النباتية والحيوانية[5]، مما دفع بالصناع إلى الهجرة، لذا كان فراغ المدينة من اليد العاملة الصناعية هو إيذان بأزمة صناعية، أمام خطر الجوع والموت المحدق بهذه الفئة .

-الآثار النفسية:

كان للحصار أثر بالغ على نفوس السلاطين والرعية حيث يصف بن خلدون الحالة النفسية السيئة المضطربة للرعية جرّاء شدة الحصار بقوله " حتى إذا تجاوز الأمر حده وبلغ ماؤه الزبى، وإنتهت قلوب المحصورين إلى الحناجر "ويقول " نالهم فيها من الجهد مالم ينله أمة من الأمم، وأشرفوا على الهلاك فكّيف الله لهم الصنيع الغريب، ونفّس عن مخنقهم

(1)-أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ج 5، بيروت – لبنان، 1981م -1401هـ، ص 105 .

(2)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص 128.

(3)-طاهري، المرجع السابق، ص 265.

(4)-العبدري، المصدر السابق، ص 45.

(5)-التنسي، المصدر السابق، ص 130.

"[1]وهذا دليل على الحالة المزرية التي كان يتخبط فيها السكان ولدت نوعا من الإنهزامية والشعور بالخوف والمصير المجهول[2].

وأمام صمت الحكام الذين إعتقد الرعية أنهم لايبالون بأوضاعهم، حيث تذكر المصادر عن حالة السلطان وموقفه من الأزمة، فقد أحضر الملك أبناءه وإخوته وأحفاده وخاطبهم بكلمات مؤثرة، ثم ختم قوله بأنه مستعد أن يموت شجاعا أمام العدو بدلا من أن يستمر في حياة دنيئة بائسة كهذه[3]، كما كان السلطان يخفي عن الرعية حجم المخزون الغذائي تفاديا للفتن الداخلية فما كان من السلطان إلا مصارحة أهل قصره قبل الرعية لذا فإن الخوف من إنقراض بني جلدته قد ولدت في نفسية الحاكم المخاطرة الحياة أو الموت[4]، ولعل أبرز شهادة على تدهور نفسية الرعية والحاكم هي قول إبن خلدون " وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكني مدينتهم، كأنما نشروا من الأجداث " وقوله " أشرفوا على الهلاك، وأذنوا بالإنقراض .... فقد راكهم من لطف الله ماشأنه أن يتدارك المتورطين في المهالك " وقول يحي بن خلدون " إن مع العسر يسرا .... فكان يفرح للشدة لمعاقبتها للفرج " [5]أي أن إنتهاء الحصار كان بمثابة ميلاد جديد للحاكم والرعية على حد سواء

-جهود الدولة في مواجهة الأزمة:

أول أمر قام به السلطان الزياني هو تخريب مدينة المنصورة، بعد جلاء قوات يوسف عنها وقتل مابقي من الجند، وإستحوذ على مابقي من الأموال والماشية[6]، وفي أثناء الحصار رفض السلطان الإستسلام ولو بشروط مشرفة والإستماتة في مواجهة العدو، ويذكر أن السلطان كان يحضر الأعيان لمطبخ القصر للتأكد من طعامه فقد كان بسيطا مزج من

---

(1)-عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج7، ص ص232، 233.

(2)- طاهري، المرجع السابق، ص 466.

(3)-الوزان، المصدر السابق، ص 18.

(4)-طاهري، المرجع نفسه، ص 476.

(5)-يحي بن خلدون، المرجع السابق، ص 234.

(6)-الوزان، المصدر السابق، ص 18.

لحم حصان وحبوب شعير وورق ليمون، وهكذا علم الناس أن ضيق عيش السلطان أقوى منه لدى الرعية، وبالتالي فهذا السلوك قد شحن قلوب الرعية بمحبته وتضامنه معه، ولتخفيف الأزمة قام السلاطين بتوزيع الغذاء الذي كان داخل المطامير والأهراء، حيث كلف خازن الزرع وحارس المطامير بهذه المهمة، فكان إبن جحاف من الذين ذاع صيتهم وكبرت مسؤوليته أما السلطان والرعية، لذا وكل له توزيع الغذاء على الرعية بالعدل والمساواة لمدة زمنية طويلة[1].

ولعل بقاء عولة يومين قبل فك الحصار لدليل على سياسة التوزيع العادلة، حيث أوصاه السلطان بإخفاء خبر نفاذ المخزون للحفاظ على السكينة والهدوء رغم الأوضاع المتدهورة[2] وبفك الحصار إضمحلت الأزمة الإقتصادية وعادت الأمور إلى طبيعتها حيث عرفت الأسعار إنخفاظا شديدا، ففي ساعة واحدة بيع عندهم القمح مقدار ثمانية صيعان بثمن دينار[3] والشعير مقدار ستة عشر صاعا يثمن دينار كما عمد السلطان إلى إصلاح المدينة المحطمة، وتحطيم المنصورة، فحفر الخنادق وبنى الأسوار، وخزّن الطعام والآدام والفحم والحطب بكميات كبيرة، وقوّض خصومه ووسع ملكه، كما عمد إلى إحياء رسوم الخلافة ووطد قواعدها وشيد المصانع، فعاد الفارون للمدينة حيث بلغ سكانها ثلاثة عشر ألف دار[4]، ولعل هذا الحدث هو ما أوصى به صاحب الواسطة بضرورة إختزان الغذاء والمال لزمن القحط والفتن والثورات ليكون سندا قويا لسد نفقات السلطان والرعية والجيش ومواجهة العدو.[5]

---

[1]–عبدالرحمان بن خلدون، العبر، ج 7، ص 128.

[2]–طاهري، المرجع السابق، ص 469.

[3]–يحي بن خلدون، المصدر السابق، 234 ./ الناصري، المصدر السابق، ص 91.

[4]–طاهري، المرجع السابق، ص 469.

[5]–نفسه، ص 470.

الخاتمة

الخاتمة:

توصلنا إلى عدة نتائج من خلال بحثنا هذا:

- سقوط الدولة الموحدية أدى إلى ظهور ثلاث دويلات المغرب الحفصية بالمغرب الأدنى الدولة الزيانية المغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الاقصى وهي دول متنافسة على تركة الموحدين.
- القبائل الزيانية أثبتت وجودها وسيطرت على المغرب الأوسط وإنتقلت من دور البداوة إلى تأسيس دولة.
- العداء المريني الزياني كان شديدا ومستمرا طيلة حياة الدولتين.
- مدينة تلمسان تميزت بحصانة طبيعية وأهمية اقتصادية لربطها الصحراء بالساحل جعلها محل أطماع بنو مرين.
- الدولة المرينية دولة قوية وطموحة سعت إلى توحيد المغرب الإسلامي والأندلس تأسيا بالدولة الموحدية، إلا أن إستعصاء تلمسان عليها نغص عليها.
- الحصار العسكري الكبير المفروض على تلمسان أزمة سياسية عسكرية عانى منها أهل تلمسان لكنها أثبتت قوة الدولة وحصانة المدينة.
- بناء مدينة المنصورة أقوى إنتصار حققه السلطان أبويعقوب على الزيانيين لتشيدها في وقت وجيز وإستطاعتها منافسة مدينة تلمسان لمدة من الزمن.
- كما يعد الحصار محنة جامعة للعديد من الأزمات السياسية، النقدية، والصناعية، والتجارية وحتى النفسية، أُمتحن فيها سكان بني زيان لمدة زمنية طويلة، أدت إلى تدهور إقتصادي أثر على الرعية في شتى المجالات، إلا أنه خلق نوعا من المسؤولية والقدرة على التحمل للخروج من الأزمة سواء من طرف الحكام أو الرعية.
- الواضح أن صبر الرعية وقدرة سلاطينها على إدارة هذه الأزمة إلى آخر يوم هو دال على السياسة الإقتصادية الحكيمة والتخطيط الجيد.
- الحروب المستمرة بين الدولتين عجل بسقوطهما وجعلهما مطمعا للإسبان والأتراك

فالجهود الضائعة في التناحر كان من الأولى تسخيرها لحماية الأندلس.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفيت الموضوع حقه .

الملاحق

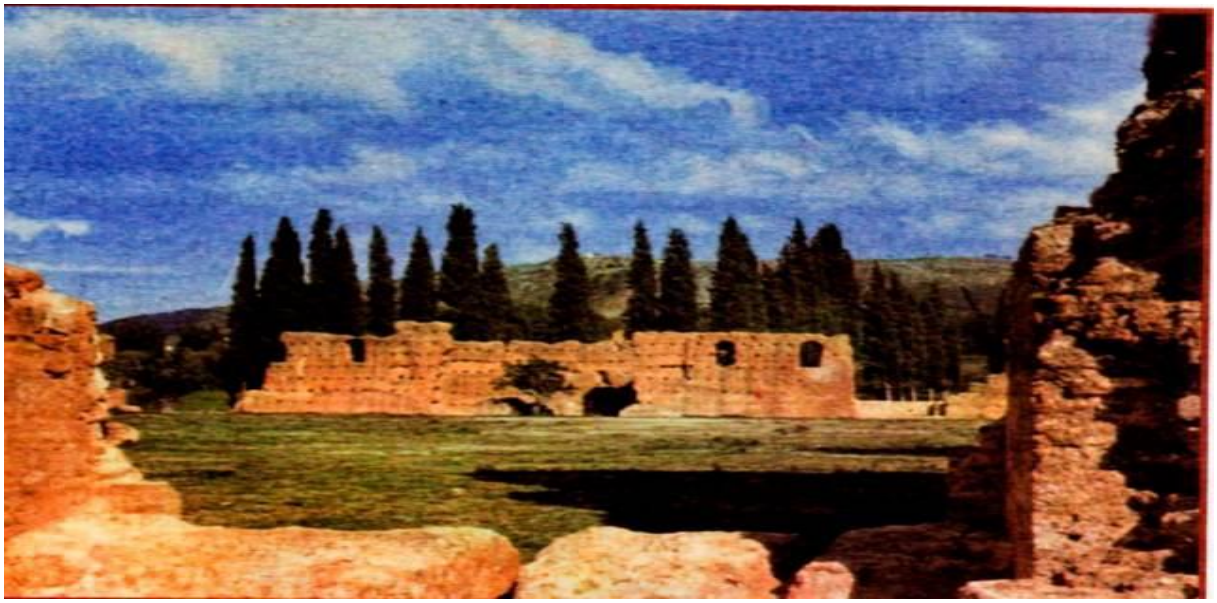

اللوحة 1: المنصورة أطلال الجامع الكبير قاعة الصلاة في الوسط [1]

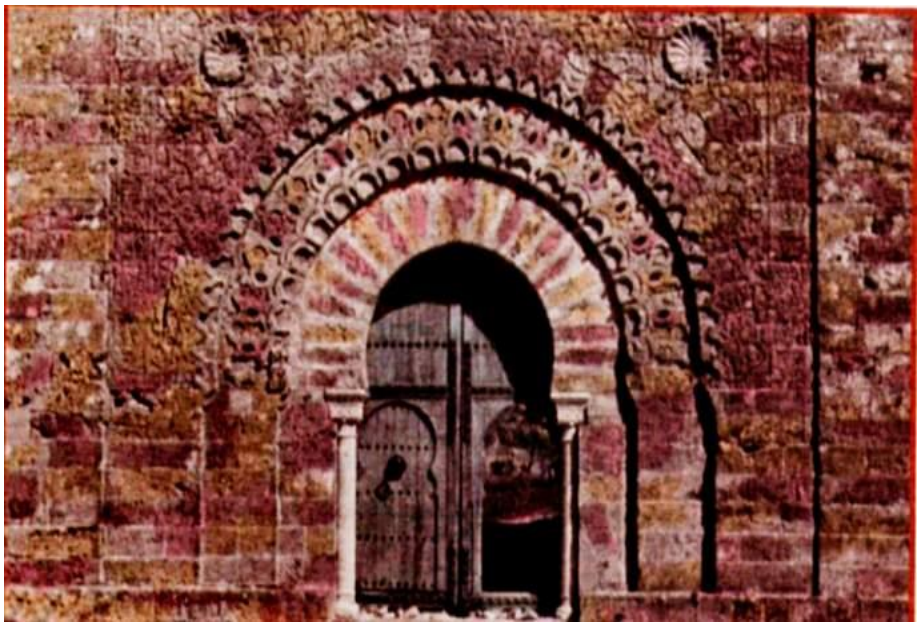

اللوحة 2: الواجهة الرئيسية لجامع المنصورة [2]

1- شاوش ، المرجع السابق ، ص 224.

2- نفسه ، ص 228.

اللوحة 3: المنصورة تلمسان السور الجنوبي [1]

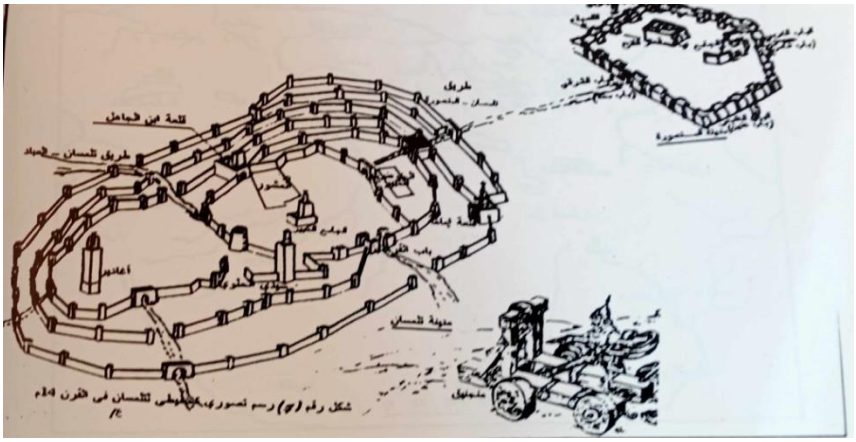

اللوحة 4: رسم تصوري تخطيطي لمدينة تلمسان والمنصورة في القرن 8هـ – 14م . [2]

1- لعرج، المرجع السابق ، 332 .

2- نفسه ، ص 308 .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- إبن الأحمر، إسماعيل .(1421 هـ - 2001 م)، تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، ط1، مصر مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع

2- إبن الأحمر، إسماعيل.(1362هـ -1962 م) روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية .

3- إبن حوقل، أبوالقاسم. (1992)، صورة الأرض، بيروت - لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة .

4- إبن خلدون، عبد الرحمان. (د ت)، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إعتنى به أبوصهيب الكرمي، لبنان، بيت الأفكار الدولية.

5- إبن خلدون، عبد الرحمان.(1421 هـ -2000م)، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ج 7، لبنان، دار الفكر .

6- إبن خلدون، عبدالرحمان. (1425هـ -2005م)، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، ط 1،بيروت -لبنان، المكتبة العصرية .

7- إبن خلدون، يحي .(2011م)، بُغية الرواد في ذِكر الملوك من بني الواد، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، ج 1، طبعة خاصة، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع .

8- إبن الخطيب .(1980م)، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، المطبعة العربية الحديثة .

9- إبن مرزوق، التلمساني محمد. (1981 م)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوسبيغيرا، نقديم محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

10- الإدريسي، الشريف .(1422هـ - 2002م)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية .

11- البكري، أبوعبيد. (د ت)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة – مصر، دار الكتاب الإسلامي .

12- التنسي، محمد بن عبد الله .(2011 م)، تاريخ بني زيان مقتطف من نُظم الدر والعُقيان في بيان شرف بني زيان، تقديم وتحقيق محمود آغا بوعياد، الجزائر، موفم للنشر .

13- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي .(د ت)، معجم البلدان، المجلد الثالث، بيروت – لبنان، دار صادر.

14- الحميري، محمد بن عبد المنعم.(د ت)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، لبنان، مكتبة لبنان .

15- الزركشي، أبي عبدالله محمد بن إبراهيم .(1966 م)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضوي، ط2، تونس، المكتبة العتيقة .

16- الزهري، أبي عبدالله أبومحمد بن أبي بكر .(د ت)، الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مصر، مكتبة الثقافة الدينية .

17- العبدري، محمد البلنسي. (1428هـ - 2007م)، الرحلة المغربية، تقديم سعيد بوفلاقة، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات .

18- الفاسي، علي بن أبي زرع .(1972 م)، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة .

19- القلصادي، أبي الحسن علي الأندلسي .(1978 م)، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع .

20- القلقشندي، أبي العباس أحمد. (1333 هـ - 1915 م)، صبح الأعشى،ج 5، القاهرة – مصر، المطبعة الأميرية .

21- المراكشي، إبن عذارى. (1406 هـ)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط 1، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي .

22- المقري التلمساني، أحمد بن محمد. (2008م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج 7، ط1، الجزائر، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع .

23- الوزان، الحسن بن محمد. (1983 م)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمدالأخضر، ج 2، ط 2، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي.

24- الونشريسي، أبوالعباس أحمد بن يحي .(1981م –1401هـ)، المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج 5، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي .

25- بن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى. (1970 م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط 1، لبنان، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

26- مؤلف مجهول. (1985 م)، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء – المغرب، دار النشر المغربية .

27- مولفمجهول .(1399هـ –1979م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامة، ط1، الجزائر، دار الرشاد الحديثة .

28- مؤلف مجهول ,(1972 م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة .

المراجع :

1- الحريري، محمد عيسى .(1987 م)، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ج 2، ط 2، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع .

2- الجيلالي، عبدالرحمن بن محمد.(2010م)، تاريخ الجزائرالعام، ج 2، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر .

3- الطمار، محمد. (2007م)، تلمسان عبر العصور،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

4- العربي، إسماعيل .(دت)، المدن المغربية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب .

5- المدني، أحمد توفيق .(1948م)، جغرافية القطر الجزائري للناشئة، الجزائر، المطبعة العربية .

6- الناصري، أبوالعباس أحمد بن خالد. (1954 م)، الإستقصا، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج 2، الدار البيضاء – المغرب، دار الكتاب .

7- الناصري، أبوالعباس أحمد بن خالد. (1954 م)، الإستقصا، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج 3، الدار البيضاء – المغرب، دار الكتاب .

8- بوحوش، عمار. (د ت)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، لبنان، دار الغرب الإسلامي .

9- بلعربي، خالد .(2011 م)، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633هـ - 681هـ / 1235م – 1282م)، ط 1، الجزائر، دار الألمعية للنشروالتوزيع .

10- بلعربي، خالد .(2011م)، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، الجزائر، دار الألمعية .

11- حاجيات، عبد الحميد .(1974 م)، أبوحمو موسالزياني حياته وآثاره، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

12- حارش، محمدالهادي. (1995م)، التاريخ المغاربي القديم، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة .

13- شاوش، محمد بن رمضان. (2011 م)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج 1،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .

14- عباد، صالح .(2012 م)، الجزائر خلال الحكم التركي1514م – 1830 م، الجزائر، دار هومة .

15- فيلالي، عبد العزيز .(2002م)، تلمسان، ج 1، موفم للنشر .

16- لعرج، عبدالعزيز .(2011م)، مدينة المنصورة المرينيةبتلمسان، ط 2،الجزائر، شركة إبن باديس للكتاب .

17- مارسي، جورج .(1991م)، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبدالصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، مصر، طباعة الأوفست ونشر منشأة المعارف .

18- مؤنس، حسين .(2004 م)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، دار الرشاد .

19- ميدون، عزالدين .(2011م)، تاريخ ندرومة ونواحيها، ط 1، الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع .

المقالات :

1- أبلالي، أسماء .(2017 م)، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ -16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، الجزائر.

2- بلعربي، خالد .(1431هـ -2010م)، الصراع العسكري الزياني المريني أسبابه ونتائجه، مجلة الحضارة، العدد 14 .

3- بلقراد، محمد. (نوفمبر1975)، تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26 عدد خاص بتلمسان، الجزائر.

4- بوداوود، عبيد .(جوان – ديسمبر 2005م، ذوالقعدة 1426هـ)، تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية، مجلة عصور، عدد 6-7، الجزائر .

5- حسني صقر، نادية .(2021)، دولة بن مرين نسب بنو مرين ومبدأ أمرهم 591هـ- 875 هـ / 1195 م – 1470 م، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد 29، مصر.

6- طاهري، أمحمد. (2021 م)، الحصار المريني لتلمسان نموذج لأزمة إقتصادية في العصر الوسيط (698هـ – 706هـ / 1298م – 1306م)، مجلة آفاق فكرية، الجزائر .

7- مباركي عبدالمجيد، جورج مارصي تلمسان المدينة التجارية والحرفية .

8- معروف، بالحاج .(2011 م-1432هـ)، مدينة المنصورة الأثرية ظروف نشأتها وعمرانها، مجلة عصور جديدة، العدد 2 عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر.

9- مكيوي، محمد .(جانفي 2013م)، العلاقات الزيانيةالمرينية في عهد السلطان أبي سعيد عثمان 681هـ-703هـ/ 1283م- 1303م، مجلة القرطاس، العدد 2، الجزائر.

10- نقادي، سيدي محمد .(جانفي- جوان(2012، التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي، أفكاروآفاق، العدد 03، الجزائر.

المذكرات :

1- أحمد عبدالله حسن، عامر. (2003- 1424م)، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية الإسبانية (668هـ – 869هـ / 1269م – 1465 م)، ماجيستير تاريخ، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، جامعة النجاح الوطنية .

2- الأعرجي، نضال مؤيد مال الله عزيز .(1425هـ -2004م)، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685هـ – 706هـ / 1286م – 1306م، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، مجلس كلية التربية، العراق، جامعة الموصل.

3- زايري، محمد .(2013- 2014)، أنظمة الحكم في الدولة الزيانية الجيش أنموذجا، مذكرة لنيل الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة .

4- مشرف، لخضر. (2014-2015)، الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة لنيل الماستر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، جامعة مولاي الطاهرسعيدة.

القواميس والمعاجم :

1- المنجد في الأعلام. (1986)، ط 14، بيروت – لبنان، دار المشرق .

2- نويهض، عادل .(1980 م – 1400 هـ)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، بيروت – لبنان مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والترجمة .

المراجع باللغة الفرنسية :

1. BOUALI SID AHMED (1980)les deux grands sieges de Tlemcen Alger, ENAL.
2. EZZIANE, RACHID). 2011 (Tlemcen la miraculée assiégee isolée du monde de 1299à 1307 par les mérinides elle arriva à s én sortir après huit longues années ,Algerie ,elMaarifa.
3. LACHACHI ,Hadjomar(2002).Le passe prestigieux de Tlemcen ancienne capitale du celebreberbereYaghomracen fondateur de la nation , Algerie, Edition Ben Khaldoun.
4. MARCAIS,Georges(sd). collection les villes d àrtcelebresTlemcen , Paris ,laurens.
5. PROSPER RICARD.)1935(,pour comprendre l'art musulman dans l'afriquedu nord et en Espagne ,Hachtte.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- أ –
- أبا عامر : 32
- إبن جحاف :38-39-46
- أبوالحسن المريني: 26
- أبوبكر بن عبد الحق :14-15
- أبوتاشفين :25
- أبوثابت الزياني :26
- أبوثابت المريني :31-41
- أبوحمو موسى الأول :38
- أبوزيان محمد بن أبي سعيد عثمان :38-39
- أبوزكرياءالحفصي :36
- أبوسالم المريني :31-41
- أبوعزة زيدان بن زيان :9
- أبويعقوب يوسف الناصر : 17-30-31-32-34 (أغلب صفحات الفصل 3)
- أبي سعيد الأول المريني:17-40
- أبي يحي المريني :35
- إدريس بن يعقوب(الخليفةالموحدي) : 8
- الرشيد (الخليفة الموحدي):13
- السعيد (الخليفةالموحدي): 14
- ث –
- ثابت بن منديل :34
- ج –
- جابر بن يوسف :34
- ع –
- عبد الحق بن محيوالأول :11

- عبد الحق الثاني :13
- عثمان بن يغمراسن :-(الفصل الثالث ذكر في أغلب الصفحات)
- عقبة بن نافع :8
- م –
- محمد بن الفقيه بن الأحمر :33-34
- محمد بن عبد الحق " أبومعرف ":13
- محمد بن عطو: 32-33
- محيوبن أبي بكر :11
- ي –
- يعقوب بن عبد الحق (أبويوسف):31-32
- يغمراسن بن زيان :7-9-15-20-25
- يوسف بن تاشفين :8

فهرس الأماكن

- أ –
- إفريقية (تونس):14-20
- الأندلس: 6-11-16-17-25-32
- البحر المتوسط :6-20-25
- الجزائر:1435-
- الرباط:13
- الزاب :8-24-36
- السوس :17-32
- السودان : 9
- الشلف :32-33
- القصبات:35
- المحيط الأطلسي :25
- المدية :10-35

- المدينة :36
- المرسى الكبير :25
- المغرب الأقصى:11-13-17-25
- المغرب الأوسط:7-8-9-11-17-20-25-32-35
- المنصورة :36-37-38-41-46
- الورغة:32

ب –

- بجاية :10-25-35-36
- برقة :6
- برشك :32-35
- بسكرة :20
- بلاد المغرب :6
- ت –
- تازة :32-34
- تالموت:35
- تامزدكت :14-35
- تاونت :35
- تزوطا :11-14
- تلمسان : (ذكرت في أغلب الصفحات)
- تنس :10
- تيهرت :20
- د –
- درعة :15
- دلس :10
- ر –
- رندة :17

- س –
- سجلماسة :8-10-15-20
- سلا :40
- ش –
- شرشال :35
-ص –
- صا : 24
- ف –
- فاسّ :10-13-15-16-20-32-33
- ق –
- قسنطينة :10-36
- م –
- مازونة :10-32-35
- مراكش :6-13-14-15-16-32
- مستغانم :10-35
- مصراتة :17
- مصر:36
- مكة :36
- مكناس :13-14
- مليانة: 10-35
- ن –
- ندرومة:9-10-35
- هـ –
- هنين :10-35
- و-
- وادي ملوية :11-14-24

- وادي نكور:11
- وجدة :10-35
- وهران :8-35

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول: سقوط دولة الموحدين وقيام دولتي بنو زيان وبني مرين

تمهيد: سقوط دولة الموحدين (524 – 668هـ /1130 – 1269م)..... 6

المبحث الأول: قيام دولة بني زيان (بني عبد الواد) 7

-النسب: 7

قيام دولة بني زيان: (637هـ - 962هـ)(1239م – 1554 م) 8

-الإطار الجغرافي للدولة:..... 9

المبحث الثاني: قيام دولة بني مرين 11

-النسب: 11

-قيام دولة بني مرين: 592هـ _ 961هـ / 1196م – 1554 م.....12

-الإطار الجغرافي للدولة:.....17

الفصل الثاني: تلمسان وتاريخ الصراع الزياني المريني

المبحث الأول: تلمسان.....19

1-الموقع: 19

2-الأهمية: 19

-الأهمية الإقتصادية:.....20

أسوار تلمسان وتحصيناتها: 20

- تلمسان في كتب الرحالة:.....22

المبحث الثاني: تاريخ الصراع المريني الزياني.....24

1-أسباب الصراع:.....24
3-نتائج الصراع: 26

الفصل الثالث: الحصار المريني على تلمسان

المبحث الأول: السلطانين المتنازعين 30
- السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن 30
-السلطان المريني الناصر أبو يعقوب يوسف:.....30
المبحث الثاني: الحصار المريني لتلمسان.....32
1-أسباب الحصار: 32
2-سير الحصار: شعبان 698هـ -3 ذو القعدة 706هـ/ ماي1299م -ماي1307م...34
الحصار الطويل: شعبان 698هـ - 3 ذو القعدة 706هـ/ماي 1299م- ماي 1307م..35
-معركة مرسى الرؤوس:.....36
-بناء المنصورة:.....37
وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن:.....38
مبايعة أبي زيان: 38
-وصف حالة أهل تلمسان أثناء الحصار: 40
معجزة الخلاص: " يوم الفرج" 41
2-نتائج الحصار:.....43
-خراب العمران:.....43
فساد الأسواق وإرتفاع الأسعار:.....43
-الأزمة الزراعية وتغير نمط الغذاء:.....44
-الأزمة الديمغرافية: 44
إختلال التوازن بين الدخل واخرج وتراجع قيمة النقد: 45

-التراجع الصناعي والتجاري: 46
-الآثار النفسية: 46
-جهود الدولة في مواجهة الأزمة: 47
الخاتمة: 50
الملاحق: 53
قائمة المصادر والمراجع: 55
فهرس الأعلام 63
فهرس الأماكن 65
فهرس الموضوعات: 69

الملخص:

يعالج هذا البحث الحصارالمريني لتلمسان أيام الدولة الزيانية 2شعبان 698 هـ –3 ذي القعدة 706 هـ الموافق لـ ماي 1299 م – ماي1307 م الذي كان نتيجة للعداء والتنافس الشديدين بين الدولتين المرينيةوالزيانية ،بالرغم من إنتمائهما الواحد لقبيلة زناتة – واللتان ظهرتا بعد سقوط دولة الموحدين – كان للحصارإنعكاسات كبيرة على الدولة الزيانية في كل الجوانب السياسية ،الإجتماعية ، الإقتصادية ، و إنتهى بموت السلطان أبو يعقوب يوسف ، لم يكن الحصار المواجهة الأخيرة بينهما ، إذ لم تتوقف الحروب والمواجهات العسكرية بينهما فقد كانت العلاقات بين الدولتين سيئة للغاية ، وكان بنو مرين هم المبادرون دائما لإعلان الحرب ، فقد تواصلت الحروب والحملات طيلة حياة الدولتين مما تسبب في زوال دولة بني زيان أكثر من مرة وإعادة إحيائها من جديد ، إلى أن إنتهت على يد العثمانيين الأتراك، وزوال الدولة المرينية على يد بني وطاس.

الكلمات المفتاحية:الحصار، بنوزيان، بنو مرين، تلمسان.

Summary:

This research deals with the Marinid siege of Tlemcen during the days of the Zayanid state, 2 Shaaban 698 AH - 3 Dhul-Qa'dah 706 AH, corresponding to May 1299 AD - May 1307 AD, which was the result of intense hostility and competition between the Marinid and Zayanid states, despite their single affiliation to the Zenata tribe - which appeared after the fall of the Almohad state. The siege had major repercussions on the Zayani state in all political, social, and economic aspects. The siege ended with the death of Sultan Abu Yaqub Yusuf. The siege was not the last confrontation between them, as the wars and military confrontations between them did not stop. Relations between the two countries were very bad, and the TheBanu Marin are always the initiators of declaring war Since the wars and military confrontations between them did not stop, relations between the two states were very bad. Wars and campaigns continued throughout the lives of the two states, causing the demise of the BanuZayan state more than once and its revival again, until the Zayanid state ended at the hands of the Ottoman Turks and the Marinid state. By the BanuWattas.

Key words :siege, the Zayanid, the Marinid, Tlemcen.